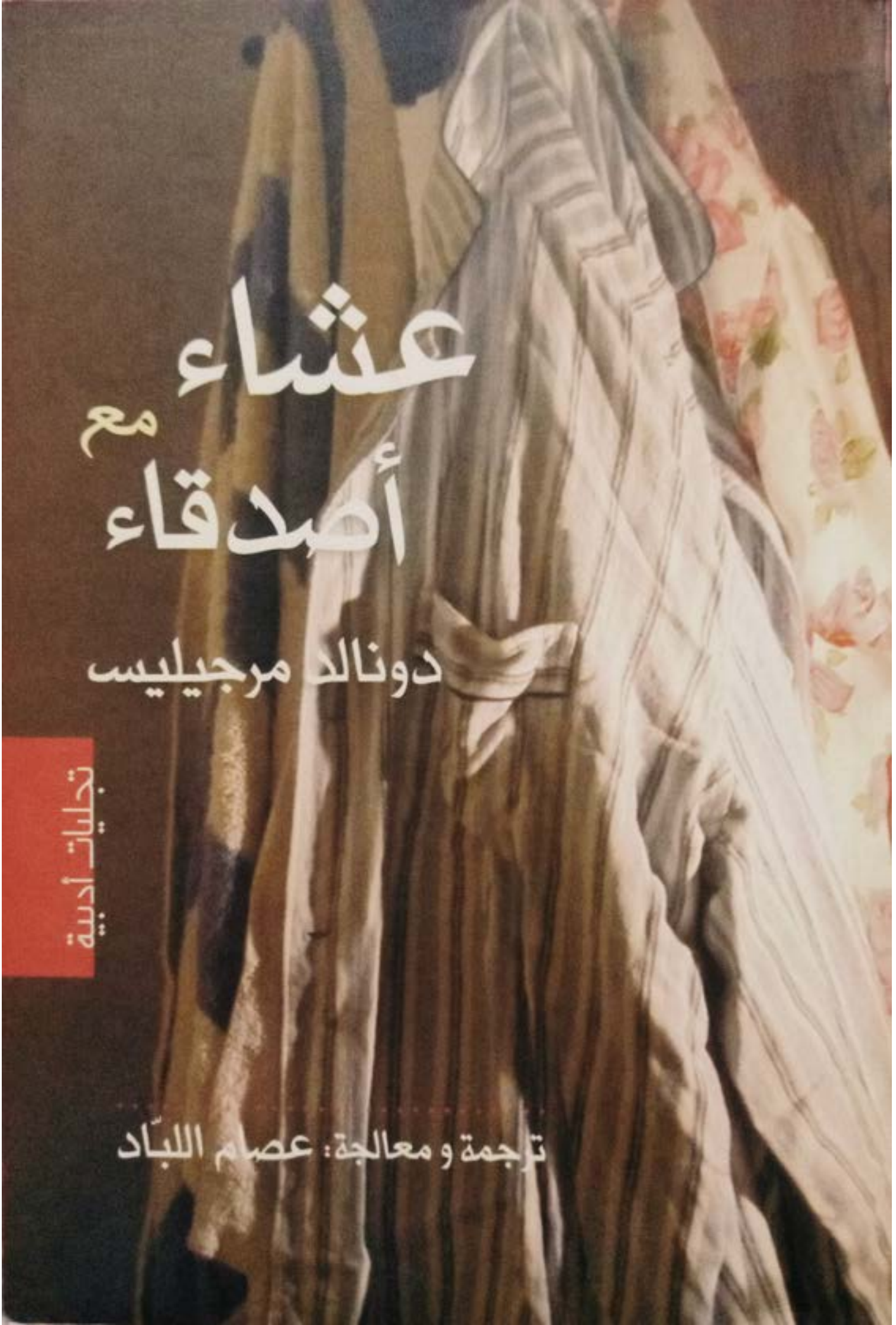

عشاء مع أصدقاء

دونالد مرجيليس

تجليات أدبية

ترجمة و معالجة: عصام اللبّاد

عشاء مع أصدقاء

مسرحيَّة عاميَّة

عشاء مع أصدقاء

مسرحية عاميّة

تأليف : دونالد ميرجيليس

ترجمة ومعالجة : عصام اللبّاد

الطبعة الأولى ٢٠٠٧.

(c) دار ميريت

٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة

تليفون / فاكس: ٥٧٩٧٧١٠ (٢٠٢)

www.darmerit.net

merit56@hotmail.com

الغلاف: أحمد اللباد

المدير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢١٨٩

الترقيم الدولي: 977-351-295-9

عشاء مع أصدقاء

مسرحيَّة عاميَّة

تأليف: دونالد مرجيليس

ترجمة ومعالجة: عصام اللبَّاد

دار ميريت

القاهرة ٢٠٠٦

Dinner with friends

Donald Margulies

Pulitzer Prize For Drama 2000

The Outer Critics Circle for Best Off-Broadway Play, and

The Lucille Lortel Award for Best play.

Published by Theatre Communications Group Inc,

New York, 2000

المسرحيَّة حاصلة على جائزة بوليتزر للدراما

وجائزة حلقة النقاد لأفضل مسرحية عرضت في برودواي

وجائزة لوسيل لورتيل لأفضل مسرحية سنة ٢٠٠٠

الفصل الأول

الشخصيَّات:

مرفت ومراد: زوجان، في أوائل الأربعينيات من العمر.

سليم وسوسن: زوجان، في نفس العمر تقريباً.

أصوات أولادهم.

المشهد الأول

(منزل مرفت ومراد. حجرة المعيشة.
مساء يوم الخميس، اليوم الأسبوعي للقاء الأصدقاء والسمر.
مرفت ومراد عادا منذ أيام من رحلة.
معهما على العشاء اليوم سوسن وأولادها، كالعادة الأسبوعية.
سليم زوج سوسن غائب اليوم، على غير عادته، في رحلة عمل.
الأولاد جميعاً، أولاد مرفت ومراد وأولاد سليم وسوسن، في حجرة بالداخل، يقضون وقتاً طيّباً).

مرفت: ... بس الطريق كان فظيع.

سوسن: صحيح؟!

مراد: فظيع جداً.

مرفت: ياســـلام يا اخويا!! وانت إيه اللّي مضايقك؟! ما انت مارضـــيتش تسوق خالص. أنا كنت السوّاقة بتاعتك طول الرحلة.

مراد: (لسوســن) ... والله يــا سوســن كانت ولا سوّاقين التاكســيات؛ ولا سوّاقين أحمد حلمي. أنا ما قدرتش أســوق نهائــي. كنــت مرعوب مْ الزحمة وفوضى الشوارع. كنت خايف أعمل حادثة نرُوح فيها. كانوا ســاعتها هيشــحنوا جثثنا فْ عربيات القطر التلاجة بــتاعة اللحمــة، وعلــى عنولنكم. ما احنا مالناش غيركم.

سوسن: يا ساتر عليك وعلى هزارك يا مراد.

مرفت: يا أخي اختار ملافظك. الملافظ سَعد برضه.

مراد: وكنتــي انتــي وسـليم هتربوا لنا العيال بقى. بَسْ اســمعي، إبقوا وكّلوا العيال كويّس. اطبخي لهم أكل عليه القيمة، وبَطّلي أكل السوق بتاعكم دَه.

(تــرمقه سوســن بــنظرة بهــا خليط من التعاطف واستسخاف المزاح).

مرفت: إنت بجَد فكّرت ف كِدَه؟!!

مراد: طبعاً.

مرفت: والله انت عيّان؛ محتاج دكتور نفساني.

مراد: يا فرحتك بجوزك العيّان يا مرفت. (يضحك. يقبلان بعضهما).

سوسن: ورُحتوا الأقصر والاّ لأ.

مراد: (في دَهشة) نعم؟!!

مرفت: ما كل دَه كان فْ الأقصر يا سوسن!

مراد: الأوّل رُحــنا أسوان يومين، بَسْ كل اللّي كنا بنحكيه دَه كان فْ الأقصر. صَح النوم.

سوسن: والله كنت فاكراكم لسّه فْ أسوان.

مرفت: الظاهر كلامنا كان ممل جداً، مش كِدَه؟

سوسن: لا لأ، أبداً والله.

مرفت: طبعاً ممل جداً. أنا نَفْسي زهقت مننا.

صــوت

طفل: (ينادي من الداخل) : باابا. باااااباا.

مراد: (ينادي). أيوه. عايز ايه؟

الطفل: تعال شغّل لنا الفيديو. عايزين نشُوف الفيلم.

مراد: ما تشغّله بنفسك.

الطفل: مش عارف أشغّله. إنت تعال اعملهُ لنا.

مراد: (مــتداخلاً مــع "إنت تعال اعملهُ لنا".) أيوه تعرف تشــغّله يا يوسف. تعرف؛ وشغّلته لوحدك كتير قبل كِدَه. حُط الشريط ودُوس عْ الزرار وخلاص؛ صعبة دي؟!

الطفل: لأ. مش عارف. تعال انت اعمله.

مرفت: (متداخلةً مع "تعال انت اعمله") رُوح يا مراد اعمله وخلاص.

مراد: مــا هــو يقدر يشغّله لوحده. ما هو عارف بيشتغل ازّاي.

الطفل: (صــوت الطفــل مــتداخلاً مع "هو عارف بيشتغل

ازّاي": باااباااا. عايزين نتفرّج عْ الفيلم).

مراد: حَوّل التليفزيون على القناة رقم تلاته الأوّل.

الطفل: إيه؟! ... مش سامع.

مراد: تلاتة. القناة التالتة.

مرفت: والنبـــي يـــا مـــراد. عشان خاطري. أنا باتجنّن لمّا تقعـــدوا تصـــرّخوا لـــبعض كِـــدَه. رُوح شغّلهُ لهم وخلاص. عشان خاطري.

مراد: (صائحاً). طيِّب. أنا جاي اهُه. (يبدأ في الذهاب، ثم لمرفت:) بَسْ ما تحكيش عن أسوان إلاّ لمّا ارجع.
(يذهب. مرفت تبتسم لسوسن في قلق.. إنها تحس أن هناك شيئاً ما ليس على ما يرام).

مرفت: بَـــس يا ستي. هي دي كل الرحلة. (صمت). وانتِي أخبارك إيه يا سوسن؟ عجبك الأكل؟

سوسن: طـــبعاً. صـــينيّة البطاطس كانت فظيعة. كل حاجة كانت حلوة جداً. تسلَم إيدِك.

مرفت: بَس يتهيّأ لي اللحمة كانت نيّة شويّة. كان لازم مراد يسيبها عْ النار شويّة كمان.

سوسن: لأ. خالص. كانت طايبة جداً.

مرفت: إحنا دَوَشناكي بالكلام عن نفسنا النهار دَه، مش كِدَه؟ .. معلش.

سوسن: لا لأ. مـــا تقوليش كِدَه. أنا فرحانة إنكم اتبسطُّوا فْ الـــرحلة؛ .. وغيرانة منكم شويّة. الظاهر إنها كانت

رحلة حلوة بجَد.

مرفت: جـــداً؛ وكنا محتاجينها جداً. بَقى لنا كتير ما طلعناش رحلات لوحدنا. كنا خايفين نسيب العيال ونسافر.

سوسن: طبعاً.

مرفت: أصل أسبوع كتير برضه.

سوسن: طبعاً.

مرفت: وكانوا واحشينًا جداً؛ كنا فْ سيرتهم طول الرحلة.

سوسن: طبعاً.

مرفت: بَـــسْ كـــانوا كويِّســـين. طبعاً ماما هلْكت معاهم فْ الأسبوع دَه. بَسْ هم .... ؛ المرَّة الجايَّة تيجوا معانا انتي وسليم بَقى. والله هتنبسطوا جداً.

سوسن: ....

مرفت: هتبقى أحلى لو رُحنا كلنا مع بعض.

سوسن: ....

مرفت: إحنا الأربعة وخلاص. أنا متأكِّدة انكم هتحبوا أسوان جداً.

سوسن: أنـــا مـــتأكِّدة. مش عارفة ليه عُمرنا ما فكَّرنا نرُوح هناك.

مرفت: وممكـــن تسيبوا العيال مع عمتهم. ما تخافوش؛ مش هـــيجرَى حاجـــة. العيال مش هيتضايقوا. صدِّقيني. دول يمكن كمان يتبسطوا إنهم من غيركم. دا يوسف وكـــريم فتحوا لنا الباب لمَّا رجعنا، وبصُّوا لنا ببرود

كـــدَه كـــأنهم بـــيقولوا لـــنا: "إنتم؟ تاني؟"، وسابونا ومشـــيوا. دخلـــوا الأوضـــة بتاعـــتهم وقفلوا الباب وخلاص. (تبتسمان. صمت) إخص عليك يا سليم.

سوسن: (بتوجُس) ليه؟! قصدك إيه؟!

مرفت: يعنـــي حبَّكت إنه يسافر النهار دَه؟! ما كانش يعرف يأجّل يوم واحد ويقعد معانا؟!

سوسن: شُغل بقَى.

مرفت: ... هو اللّي خسران على أي حال؛ ... راحت عليه صينيَّة البطاطس. (تبتسمان. صمت)
ما لك يا سوسن؟ إنتي كويِّسة؟ فيه حاجة؟

سوسن: يتهيَّأ لي جاي لي صداع نصفي.

مرفت: لأ؟! طبْ مَدِّدي جسمك غ الكنبة شويَّة كِدَه؛ وبلاش بقَى القهوة دي دلوقت.

سوسن: أنا فعلاً ما قدرتش اشربها.

مرفت: أجيب لك قرص أسبرين؟

سوسن: ماشي. فكرة كويِّسة. ربنا يخلِّيكي.

مرفت: (تحضـــر الأسبرين من الدولاب. تجد شيئاً) أنا كنت هانسَـــى. إحـــنا جبـــنا لكم هدية صغيرة مْ الأقصر؛ حاجة صغيرة كِدَه.

سوسن: فعلاً؟! ربنا يخلِّيكم.

مرفت: حاجـــة صغيرة كده عشان البيت. (تعطي سوسن بيد صندوقاً ملفوفاً وباليد الأخرى قرص الأسبرين).

سوسن: (تتناول القرص مع بعض الماء) أفتحها دلوقت؟

مرفت: زَي ما انتي عايزة.

سوسن: (تفـضُّ غلاف الصندوق وتفتحه. آنية زهور جميلة من الفخار. تبدو على وجهها مسحة حزن)
الله يا مرفت. جميلة جداً. متشكرة جداً.

مرفت: دَي للصالة بتاعتكم.

سوسن: جميلة فعلاً.

مراد: مـنْ الأقصـر. إحـنا اسـتمتعنا بالرحلة دي جداً. هتحُطيها فْ الصالة؟

مرفت: أيوه طبعاً.

مراد: (يعود حاملاً خمسة من الأطباق الفارغة) فاتكم نُص عُمـركم. لـو كانت الكاميرا معايا كنت أخَدت لقطة العُمر.

مرفت: ما فيهاش أفلام على أي حال؛ كل الأفلام خلصِت فْ الرحلة.

مراد: .. العـيال الخمسـة مرصوصـين قدَّام الفيلم وكلهم فاتحيـن بُقّهم وملَحوسِين جيلاتي؛ ما تعرفيهمش من بعـض؛ ورِجّل دَه في بطن اللّي جَنبُه، ووِدن دَه فْ بُق اخوه؛ ... حاجة عجيبة. ما تعرفيش البُق دَه بتاع أي وِش فـيهم. والأدهى من كِدَه انهم شافوا الفيلم دَه بيجـي خمسـين مرَّة قبل كِدَه؛ وكل مرَّة يعملوا كِدَه برضُه.

(سوسن تنفجر في البكاء).

مرفت: سوسن!!

مراد: (مـــتداخلاً مـــع "سوســـن!!") إيـــه؟! فيه إيه؟! إيه الحكاية؟!

(سوسن تنساب دموعها).

مرفت: إيه يا سوسن؟! فيه إيه؟!

مراد: (بحنان لمرفت). هو فيه حاجة حصلت وانا جُوَّه؟!

ميرفت: (تهز أكتافها، ثم:) سوسن؟! إيه اللِّي حصل؟!

سوسن: .... سليم هيسيبني يا مرفت.

مراد: إيه؟!!

سوسن: هيسيبني يا مرفت.

مرفت: إنتي بتقولي إيه؟!!

سوسن: مـــا بقاش يحبني خلاص. بيحب واحدة تانية. مِشي وسابنِي. مِشي خلاص. (تنفجر في البكاء ثانية)

مرفت: إيه اِللي حصل؟!!

مراد: بتتكلِّمي جَد؟!

سوسن: ... (تومئ برأسها).

مراد: وهي مين دي بَقى؟!!

مرفت: (في دَهشة) مراد!!

مراد: أنا بَسْ عايزِ أعرف هي مين! واحدة نعرفها يعني؟!

مرفت: نعرفها والاَّ ما نعرفهاش؛ إيه الفرق يعني؟!

سوسن: مش عارفة؛ .. واحدة بتشتغل ف فندق.

مراد: بتشـــتغل فْ فـــندق؟! سليم بيحب واحدة بتشتغل فْ فندق؟!

مرفت: يا نهار اسود.

سوسن: ما هو كان بيسافر كتير الفترة اللّي فاتت؛ ... اسمها لبنى.

مرفت: ومن إمتي يعرفها؟

سوسن: مش متأكدة. يمكن كام شهر كدَه.

مرفت: كام شهر؟! ... وانتي عرفتي إمتى؟

سوسن: الأسبوع اللّي فات، وانتو مسافرين.

مراد: (برقّة) يا ساتر يا رب.

مرفت: (لسوسن) إيه اللّي حصل؟!

سوسن: هـــو اعـــترف لي. شدّينا مع بعض فْ الكلام شويّة كـــدَه. (تشـــهق) قال لي إنه تعيس معايا؛ إنه طول الوقت تعيس ...

مرفت: نعم؟!!

سوسن: (تكمـــل) ... تعيس جداً، من زمان جداً، لدرجة إنه مش قادر يفتكر طعم السعادة دي إيه.

مراد: سليم قال كدَه؟!!

سوسن: (تهـــز رأسَـــها نعم) قال لي إن دي مش العيشة اللّي كـــان يتمـــنّاها لنفسه. إن العيشة معايا أكتر من كدَه هتموّته؛ هيموت ناقص عُمر.

مراد: مش معقول!

سوسن: (لمراد) إنت ما كانش عندك خبر بالحكاية دي؟! ما قالكش حاجة؟!

مراد: (متداخلاً مع "حاجة") لأ، نهائي؛ ما كانش عندي أي فكرة عن الموضوع دَه.

مرفت: مـــا احـــنا كنا لسَّه بنتعشَّى مع بعض الأسبوع اللِّي فات!! ...

سوسن: أيوه.

مرفت: قـــبل مـــا نسافر على طول!! وكنا مبسوطين جداً، وعجبتنا الفراخ المشويَّة جداً!! كلنا كنا مبسوطين!!

سوسن: مظبوط؛ أنا فاكرة كويِّس.

مرفت: وانـــتو الاتنين كان شكلكم عادي يعني؛ .. ما كانش باين عليه لا تعيس ولا يحزَنون.

سوسن: عارفة.

مرفت: إنتي عايزة تفهِّميني إننا كنا قاعدين يومها مبسوطين ونازلين غ الأكل زَي المفاجيع كِدَه، وعمَّالين نضحك ونهزَّر، وهو كان بيحب فْ واحدة تانية فْ سِرُّه؟!! ... كان قاعد معانا غصب عنه؟! .. وتعيس كمان؟!

سوسن: تتصوَّري؟! ...

مرفت: يـــا حبيبتي يا سوسن. قلبي معاكي. مش معقول اللِّي بيحصـــل ده. إزَّاي يعمل فيكي كِدَه؟! أنا مش قادرة أصـــدَّق. (لمـــراد الصامت) ما تقول حاجة يا مراد. عايز عزومة عشان تتكلِّم والاَّ إيه؟!

مراد: (مدافعاً عن نفسه) إيه؟! أنا باسمعكم. عايز أفهم اللّي بيحصل دَه.

مرفت: (لسوسن) مش هترُوحوا لأخصائي نفسي أو اجتماعي أو حاجة؟!

سوسن: (تهز رأسها نفياً) سليم مش راضي.

مرفت: إيه هو دَه!! هي الحكاية لعبة؟! دول اتناشر سنة جواز، .. وعيلين؛ ومش عايز حتى يحاول تاني؟!!

مراد: طَبْ هو عايز إيه؟ طلب منك إيه يعني؟ انفصال مؤقَّت مثلاً والاَّ إيه يعني؟

سوسن: طلاق. هو عايز طلاق.

مراد: طلاق؟!!

مرفت: إيه الكلام الفارغ دَه؟!

سوسن: هو قال لي كِدَه. قال لي إنه حاول كتير؛ إنه طول السنين اللّي فاتت دي بيحاول يحافظ عْ الجواز؛ وإنه مش قادر اكتر من كِدَه.

مرفت: (في غضب) إزَّاي يعني؟! حاول ازَّاي يعني؟! عَمَل إيه؟! وهو إيه ده اللّي ما نفعش؟! أنا عايزة اعرف. الجواز ما نفعش.

سوسن: أنا فعلاً مش قادر استوعِب اللّي بيحصل دَه! مش

مراد: قادر أصدَّق إن اللّي بتتكلمي عنه دَه يبقى سليم! إنتي أكيد بتتكلمي عن حَد تاني. زَي ما يكون اتبَدَل بحَد تاني. زي ما يكون لِبْسُه عفريت والاَّ حاجة.

لا لأ. مش ممكن! فيه حاجة غلط! ما تاخديه لدكتور نفساني؟

مرفت: كل الحكاية إنه بيكرهني؛ بيكرهني جداً. قال لي إني بوَّظت حياته كلها.

سوسن: كلامه دَه معناه إن فيه حاجة غلط؛ .. فيه حاجة احنا مش عارفينها.

مرفت: مش كدَه؟! .. أنا رأيي كدَه برضه.

سوسن: يمكن المراهقة المتأخرة أو أزمة منتصف العُمر اللّي بيقولوا عليها دي والاَّ حاجة؟! يا ريت يا شيخة كنتم جيتوا معانا أسوان.

مرفت: أنـــا يتهـــيَّأ لي إنه واقع فْ مشكلة. أنا قلت لُه كدَه.

سوسن: حاولـــت أفهِّمه إن كل مشكلة ولها حلال؛ زِعِل اكتر واكتر.

مرفت: طـــبعاً كـــل مشكلة ولها ألف حلال؛ ... واحنا لازم نقف جنبه ونساعده مهما كانت المشكلة.

سوسن: ربـــنا يوفِّقكم. اعملوا اللّي عايزين تعملوه. بَسْ انتم عارفيـــن سليم؛ عُمره ما هيوافق يروح لدكتور والاَّ أخصـــائي. ده بيشـــك فْ كل أنواع العلاج. أنا بَسْ خايفة عليه والله. ده ممكن يحصل له انهيار عصبي كدَه.

مرفت: مـــا فـــيش احـــتمال يكـــون بدأ ياخُد مخدرات والاَّ حاجة؟!!

مراد: مرفت!

مرفت: أمّال تفسّر اللّي بيحصل دَه ازّاي؟! تفسّره ازّاي؟! ده انقلاب فْ الشخصيّة.

سوسن: أنـــا يـــا مرفت دماغي عَمّال يودّي ويجيب. عَمّاله أفكّـــر فْ كل حاجة حصلت من يوم ما اتجوزنا لحَد دلوقت، كل ثانية، كل تَنتُوفَة، كل كلمة. مش عارفة ألاقي سبب.

مرفت: أنا متأكّده يا سوسن إنه بيحبك؛ بيحبكِ جداً. أنا شُفت دَه. كلنا شُفنا دَه. الناس ما تقدرش تمثّل الحب كِدَه يا سوسن، لأ.

سوسن: (مـــتداخلاً مع "لأ".) والحاجات اللّي قالها لي دي يا مرفت؟! كل الكلام اللّي قاله دَه معناه إيه؟! ... لا يا مرفـــت. ده كـــلام راجـــل بيكرَه مش بيحب. لا لأ، صـــدّقيني. سليم بيحب الست التانية دي. أنا متأكّدة. ده بيقول لي إن فيها كل حاجة مش فيَّ.

مرفت: يعني إيه بَقى؟!!

سوسن: وإن حياتها كلها له: بتسمع كلامه؛ موجودة فْ الدنيا دي عشانه؛ .. هي بتقول له كِدَه.

مرفت: تبقى كدّابة؛ نصّابة.

سوسن: فعلاً يا مرفت. الكلام اللّي بتقولهُ لُه زَي الكلام اللّي مكـــتوب علـــى كروت البوستال بتاعة الحَبّيبَة. زَي كـــلام الشعر الخايب. وتصدّقي بيقول لي إيه كمان:

بـــيقول لي إن انا بادّي لُه خمسة وسبعين فْ الميَّة، وهي بتدّي لُه ميَّة وعشرين فْ الميَّة.

مرفت: هـــو قـــال لـــك كـــدَه؟!! ميَّة وعشرين فْ الميَّة؟!! (وسوســـن تهـــز رأسها متعجبة ورافضة) هو بَقى يحســـب النسب المئوية كمان؟! عال والله. طَبْ وإيه بَقى العشرين الزيادة دول؟! العشرين اللّي فوق الميَّة دول بتوع إيه بَقى؟!

(سوسن ومراد ينظران إليها).

مراد: مرفت!

مرفت: نعـــم؟! عايـــز إيه؟! (ثم لسوسن تهكُّماً على سليم:) وانتي بَقى خايبة وفاشلة؟! مش قادرة تذاكري كويِّس عشـــان العشرين فْ الميَّة دول؟! ... طَبْ ما يجيب لك مدرس خصوصي!!

سوسن: أنا الظاهر مش قَدَّها.

(صمت).

مرفت: بُصِّـــي يـــا سوســـن، إحنا هنتكلِّم معاه. مراد هيتكلِّم معاه.

مراد: طبعاً هاتكلِّم معاه.

سوسن: (متداخلةً مع "هاتكلِّم معاه".) لا يا مرفت. لا تتكلِّموا معـــاه ولا حاجـــة أبـــداً. مافيش حاجة تتكلِّموا فيها. خلاص، لو هو عايز يمشي، سيبوه يمشي. وانا قلت لُـــه إنـــي هاعمل لُه اللّي هو عايزه؛ أي حاجة هو

عايزها.

مرفت: إنتي كنتي عارفة يا سوسن إنه تعيس للدرجة دي؟

سوسن: طبعاً لأ هو بيقول لي إني كنت عَميا. إني ما قدرتش اشـــوف كـــل العلامات والشواهد؛ وإني ما قدرتش اســـمعه. أنا مش فاهمه المفروض كنت أسمع إيه!! هـــو كان بيتكلّم معايا خالص؟! دَه عُمره ما فتح لي قلـــبه؛ وكان دايماً مزاجه وحِش ومقلوب. أيوه والله؛ وذهـــنه مُشتّت. أنا كنت فاكرة إن الشغل هو السبب؛ أو إن الســـفريات الكتـــيرة بتاعة الشغل هي السبب. كنـــت ساعات ألاقيه قاعد سرحان ومبحلق فْ الهوا كـــدَه. ولمَّـــا كنت أسأله بيفكّر فْ إيه، كان يقول لي "مافيش".

(مرفـــت تـــرمق مـــراد بنظرة قاسية. يبدو أن هذا الموقف مألوف لها أيضاً).

مراد: إيه؟! بتبصّي لي كِدَه ليه؟!

مرفت: (تهز رأسها دون كلام).

سوسن: أنـــا مش فاهمة إيه اللي بيحصل. يتهيّأ لي إنه بيمُر بحاجة كِدَه. بَسْ مش عارفة هي إيه.

مرفت: حاجة زَي إيه يعني؟!

سوسن: مـــش عارفـــة. أو يعني، ... بلاش، ... مش عايزة اتكلّم فْ الموضوع دَه.

مرفت: طيِّب؛ على راحتك.

سوسن: قصـــدي حاجـــة مـــش كويِّسة يعني، .. حاجة مش مظبوطة، .. يعني ..حاجة جنسيَّة وكده.

مراد: نعم؟!!

سوسن: إحـــنا كنا فْ السينما من كام أسبوع كدَه، فيلم أكشن خايـــب كـــدَه، ولاقيته ماسكني من وسْطي فْ قلب الســـينما وعايزني أعمل مش عارفة إيه. بصّيت له كدَه وقلت له "إيه يا سليم؟! إنت اتجننت والا إيه؟!". بَس؛ .. ما قلتش أكتر من كده. زِعل جداً جداً.

مرفت: الحكاية دي قبل والاَّ بعد ما يعرف الست دي؟

سوسن: أكيد بَعد.

مراد: طبعاً بَعد.

سوسن: زَي مـــا يكون بيعمل لي اختبار وعايزني أسقط فيه. عايـــز يعمـــل مقارنـــة بيني وبينها، وعايزني أطلع وِحشة.

مرفت: كان عايز "يؤكد لنفسه أسبابه".

سوسن: بالظـــبط كدَه. إنتي قُلتي التعبير الصح: "يؤكد لنفسه أسبابه".

مراد: شُفتي بقَى يا سوسن. يعني لو كنتي مبحبهاش شويَّة؛ ... لـــو كنتي بطّلتي التزمُّت بتاعك دَه، ما كانش ده حصل.

مرفت: مراد!!

مراد: أنا آسف؛ ما كانش قصدي.

مرفت: (لسوســن) معــنى كدَه بَقى إنها السبب فْ سفرياته الكتير دي، مش كدَه؟

سوسن: (سوسن تومئ برأسها موافقة بشدَّة وتعقُّل).

صــوت طفل: (من الداخل) : باباااا. الشريط باظ تاني. تعال صلِّح لنا الشريط.

مرفت: يا ربِّي. إيه حكاية العيال دول النهار دَه؟! مش انت صلِّحته؟

سوسن: (تهز رأسها في أسى).

(صوت أطفال من الداخل: باباااااا).

مرفت: (تصــرخ) مــا خــلاص، سمعناكم. بطَّلوا صريخ. (لسوسن) وهتقولوا للعيال؟

سوسن: الحقيقة مش عارفة. الأيام دي هو بيسافر كتير قوي. ويتهيَّأ لي ما فيش لزوم نستعجل ونقول لهم دلوقت. مــش كــدَه برضــه؟ صحيح العلاقة بيننا مش تمام دلوقــت؛ بَسْ ما هي طول عُمرها كدَه. والعيال لسَّه مــش ملاحظين حاجة؛ ... وبعدين هو مسافر أغلب الوقت على أي حال.

(صوت طفل: باباااااا. الفيلم باظ تاني).

مراد: (صــارخاً فــي نفــاد صبر) المفروض إنك دلوقت تعرف تصلِّحه يا يوسف.

(صوت طفل آخر متضامناً مع يوسف على ما يبدو:

مش عارف يصلِّحه).

مراد: مش انا لسَّه معلِّمك تصلِّحه ازَّاي يا يوسف؟! لحقت تنسَى؟!

مرفت: مش بابا قال لكِ تصلِّحه ازَّاي يا يوسف؟!

مراد: دُوس الزرار اللِّي مرسوم عليه زائد وناقص.

مرفت: مراد، بلاش صريخ يا ...

مراد: أنا رايِح اعمله لهم.

مرفت: لأ. خليك انت. أنا رايحة.

(أصوات الأطفال: لسَّه بايظ. الصورة بتطلع وتنزل).

مرفت: أنا جايَّه لكم اهُه.

(تخرج مرفت. مراد وسوسن وحدهما.يعرض مراد على سوسن مزيداً من الشاي. تهز رأسها رافضة. لحظة صمت).

مراد: وكل الأجازات اللِّي قضيناها سَوا، إسكندرية وراس البر والفيوم...، ...؛ إنتِم اتعرفتوا على بعض عندنا فِ شقة اسكندرية اللِّي اتجوِّزنا فيها، مش كِدَه؟ (صمت) فاكرة الصيفيَّة اللِّي انتي ومرفت كُنتم حوامل فيها؟

(سوسن تهز رأسها. يجترَّان الذكريات في صمت. مراد يهز رأسه في أسى).

(أصوات الأطفال ثانية، لكن في فرحة: هيييييه).

مراد: بَـــس ازّاي ســـليم يقدر يعمل كِدَه؟!! أنا مش فاهم. إزّاي يقدر ....

مرفت: (تقف مشتتة الذهن) أنا لازم اخُد العيال بَقى. الوقت اتأخّـــر؛ إحـــنا لازم نرَوَّح. (تلتقط من الأرض فردة حذاء أحد أطفالها من رباطها وتبحث عن الأخرى).

مرفت: ما شُفتش الفردَة التانية يا مراد؟

مراد: (يأخذ يدها بحنان) ما تزعليش يا سوسن. كل حاجة هتتصلّح إن شاء الله.

سوسن: إنت كان رأيك مْ الأوّل إن سليم ما يتجوّزنيش، مش كِدَه؟

مراد: إيه؟!

سوسن: عادي يا مراد. أنا عارفة من زمان. سليم قال لي.

مراد: أنا عُمري ما قلت كدَه.

سوسن: عادي؛ ولا يهمك. أَنا بَسْ كنت بافكّر بصوت عالي. إنت يمكن كان عندك حق.

(مرفت تعود. تلاحظ التوتر. تحتضن سوسن.)

مر فت: تيجوا ناكل الكنافة بَقى؟

سوسن: يـــاه. لأ. آه. مش عارفة. أنا لازم ارَوَّح العيال بَقى. هيناموا مني.

مراد: لسّـــه بـــدري يـــا سوسن. أقعدوا شويَّة. العيال لسّه مصحصـــحة وبيتفرّجوا عْ الفيلم، وعينيهم مفَتْجِلَة قَد كِدَه.

سوسن: ماشـــي. والله عندك حق. أنا مستعجلة ليه؟! هارَوَّح لمين يعني؟! (تجلس).

مرفت: (لمـــراد وهي تشير لصينية على الطاولة) مش عايز تتشـــرَّف حضـــرتك بقى وتتنازل وتقَطِّع لنا صينية الكنافة؟

مراد: طبعاً.

سوسن: أنا متأسفة بجَد إني حطِّيت على أكتافكم الحمل التقيل دَه.

مراد: (رافضاً ما تقول) ما تقوليش كِدَه يا سوسن.

مرفت: إيه الكلام العبيط دَه يا سوسن.

سوسن: دي آخر حاجة كنتم تتوقعوها النهاردة، صح؟

(مراد يتعامل بمهارة مع صينية الكنافة، بينما تصب مرفت الشاي).

سوسن: الله، شكلها حلو قوي الكنافة دي. معمولة ازَّاي دي؟

مراد: باللمُون.

سوسن: لمُون؟!

مراد: أيوه لمُون، غريبة دي؟! ده اختراعي الجديد.

سوسن: الله. (تتذوَّقها) الله.

مرفت: (تتذوَّقها أيضا وتوافق) رائعة.

مراد: (يتذوَّقها ويمدح نفسه)

عظمة على عظمة يا واد يا مراد.

سوسن: بَسْ مش اللمون كتير شويَّة؟

مراد: (يتذوّقها مرة أخري ويعيد التفكير) يمكن.

سوسن: بَسْ حلوة بجَد. تسلم إيدك يا مُر.
تسلَم إيدك يا مراد.(تتنهَّد) أنا حاسَّة إني بقيت أحسن بعـــد مـــا حكيـــت لكـــم. أنا كنت قاعدة طول الليل هانفجر؛ كنت عمَّالة افكَّر اقول لكم والاَّ لأ. بَسْ انتم أقـــرب أصحابي؛ ما ليش غيركم. إنتم عارفين كِدَه طبعاً.

مراد: طبعاً.

سوسن: أصحاب عُمري. إنتو اللّي ليَّ فْ الدُنيا دي. (الجميع يأكلون في صمت) الكنافة جميلة بجَد.
(تنهـــي قطعتها، تضع الطبق. مراد ومرفت يأكلان في حزن).

(تخفت الإضاءة تدريجياً حتى يظلم المسرح).

المشهد الثاني

(متأخراً قليلاً في نفس الليلة.
حجرة نوم سوسن وسليم.
الحجرة غير مرتبة.
تأتي الإضاءة من "أباجورة" جانبيَّة خافتة.
أعمدة من الكتب والمجلات و الملابس منتشرة في كل مكان.
سوسن في ملابس النوم. تبدو هشَّة. على وشك أن تدخل سريرها.
يُفتَح باب الحجرة فجأة فتفزع. تشهق خوفاً.
يدخل سليم وهو يفرك يديه من البرد. يقف بالمدخل.
حزمة ضوء من الصالة تعبر الباب وتضيء الحجرة أكثر).

سوسن: سليم؟! رعبتني.
سليم: متأسِّف. ما كنتش أقصد إني ...
سوسن: يعني ما كنتش تقدر تخبَّط قبل ما تدخل؟!
سليم: متأسف.
سوسن: ما ينفعش كدَه يا سليم. إنت ما تقدرش تدخل وتخرج

كِدَه زَي ما انت عايز. الدنيا مش على مزاجك يا سليم.

سليم: شششش ...

سوسن: اللـــي بـــتعمله دَه ظلم. لو كنت عايز تمشي، امشي وخلاص.

سليم: أنا بَسْ كنت ...

سوسن: وإلاّ هاغيّر كوالين البيت كله.

سليم: للدرجة دي؟! أنا مش مصدَّق إنك عايزة تعملي كِدَه.

سوسن: لأ عايزة. وده اللي هاعمله فعلاً.

سليم: بُصّي يا سوسن؛ ... أنا مش جاي أتخانق. خلاص؟ ...أنـــا شُـــفت الـــنور موَلّع؛ قلت إنك أكيد صاحية؛ وقلت أدخل اشوفك عاملة إيه؛ بَسْ كِدَه.

سوسن: عاملـــه إيه؟! .. بَسْ كِدَه؟! .. وبعدين انت مش فْ اسكندرية ليه؟!!

سليم: الســـكّة مقطوعة. فيه عربيّة مقلوبة فْ الصحراوي؛ والمطر كمان وحِش قوي الليلة دي.

سوسن: وما أخدتش القَطر ليه؟

سليم: ما لحقتهوش.

سوسن: مـــا كنت خلّيت صاحبتك بتاعة الفنادق دي حجزت لك أوضة فْ فندق مْ اللي بتشتغل فيهم دُول.

سليم: قلـــت لك إنها مش بتشتغل في فنادق يا سوسن. دي مـــندوبة العلاقـــات العامة بتاعة الشركة. وبعدين أنا

اتصلت بيها فعلاً.

سوسن: وبعديـــن؟! ما قدْرِتش تلاقي لك حجز؟! ... طَبْ ما رُحتش تنام عندها ليه؟! ما ينفعش؟!

سليم: الحقيقة لأ؛ ما لقيتش حجز. وبعدين أنا كنت قُريِّب مْ البيـــت؛ وكـــل اللـــي فكرت فيه إني آجي أشوفكم. (تتصـــادم الأعين) وما تقلقيش؛ أنا هانام فْ الصالة برَّة.

سوسن: هو مين دَه اللِّي يقلق؟!!

سليم: طيِّـــب يا سوسن. كل الحكاية إني كنت عايز أطمئن عليكم.

سوسن: وسُخَة جداً.

سليم: إيه؟! نعم؟!!

سوسن: الجزمة. جزمتك كلها طين. السجادة باظت خالص.

سليم: معلـــش. متأســـف. (يجلس ليخلع حذاءه) أنا دخلت بصِّـــيت عْ العـــيال. دُول غرقانين فْ النوم؛ زَي ما يكونوا لسَّه مخلَّصين ماتش كورة.

سوسن: فعـــلاً. اتبسطوا جامد النهار دَه عند مرفت. علِي نام منِـــي فْ العربية وشيلته على قلبي لحَد السرير، ولا فتَّحش عينيه مرَّة واحدة.

سليم: الواد دَه بيشخِّر جامد قوي لمَّا يكون تعبان. بيسحب الهوا زَي ما يكون شفَّاط قطر بضاعة. الواحد خايف عليه أحسن مرَّة من دُول دماغه تفرقع زَي البالونة.

سوسن: الظاهر داخل عليه دور برد.

سليم: (بتعاطف.) تاني؟!

سوسن: مناخيره كانت سايحة طول اللّيل. إدّيته نوفالجين قبل ما نمشي من عند مرفت.

سليم: نوفالجين أقراص والاّ شُرب؟

سوسن: شُرب.

سليم: ورضي يشربه؟!! مش عادته يعني! إنتي فاكرة وهو صغير لمّا كان يحب يمثّل إنه عيّان وبيرجّع.

(سوســـن تبدو غير مرتاحة من نبرة الألفة والراحة في صوته.تحاول تغيير الموضوع).

سوسن: أيوه فاكرة. سليم، لو سمحت، أنا عايزة ابقى لوحدي شويّة؛ .. بعد إذنك.

سليم: طبعاً طبعاً. آه طبعاً.

سوسن: هتلاقي غُطيان فْ الدولاب الصغير.

سليم: ماشي.

سوسن: أنـــا لَمّيـــت الغطيان وحطّيتهم فْ الدولاب. أنا كنت فاكرة إنك مسافر ومش راجع النهار دَه.

سليم: مفهوم. أنا ...

سوسن: ويمكن تحتاج بطانيّة زيادة. الليلة دي برد.

سليم: ماشي. شكراً. (يقوم ويفتح الدولاب ليخرج الأغطية. يرى هدية مراد ومرفت) إيه دي؟

سوسن: هدية من مرفت ومراد، مْ الأقصر.

سليم: أخبارهم إيه؟

سوسن: كويِّسين. ما انت عارفهم، دايماً كُرما ويحبوا يبسطوا الناس.

سليم: وطبعاً مراد طبخ لكم كالعادة. طول النهار يطبخوا.

سوسن: أحلـــى حاجـــة كانت كنافة اللمون اللي مراد عملها بنفسه.

سليم: الله. حتى اسمها طعمه حلو. ما جبتيش حتَّة معاكي؟

سوسن: لأ.

سليم: والعيال، أكلوا منها والاَّ لأ؟

سوسن: لأ طبعاً. هم دول بيعرفوا ياكلوا. دول عايزين طول النهار همبُرجر وزفت؛ أي لغوَصَة وخلاص. مراد عمل لهم مكرونة اسباجيتي. بَسْ برضه كانت حلوة.

(صمت.)

سليم: وأخبارهم إيه؟

سوسن: مـــا قلت لك كويِّسين. عادي يعني. ما بَطَّلوش كلام عـــن الـــرحلة. الحمـــد لله إن الصور كانت لسَّه ما اتحمَّضتش، وإلاَّ كانوا قَعَّدوني معاهم أسبوع كمان.

سليم: (صمت.) وبعدين؟ قُلتي لهم إيه؟

سوسن: قلت لهم إيه عن إيه؟!

سليم: عني يعني.

سوسن: عنك؟!

سليم: عن إني ما رُحتش معاكم يعني.

سوسن: قلت لهم انك فْ اسكندرية.

سليم: بَسْ كدَه؟! ... وقبلوا الاعتذار يعني؟

سوسن: طَـــبْ ومش هيقبلوا ليه؟! ما هم عارفين انك مسافر طول الوقت؛ تيجي من هناك تروح هناك.

سليم: فعلاً. بَسْ ما جالهمش شك فْ حاجة كدَه يعني؟!

سوسن: لأ.

سليم: طَبْ قالوا إيه؟

سوسن: قالوا إيه يعني إيه؟! قالوا إيه عن إيه يعني؟!

سليم: عن إني ما كنتش هناك يعني.

سوسن: قالوا إنهم كانوا نفسُهم تكون معانا. كانوا زعلانين.

سليم: زعلانين من إيه؟!

سوسن: من إنك ما كنتش هناك. إيه يا سليم؟! هو تحقيق والاَّ إيـــه؟ ... بُص بَقى يا سليم: أنا فعلاً تعبانة وعايزة انام.

سليم: أنـــا بَسْ كنت عايز أعرف انتو اتكلِّمتوا فْ إيه؛ بَسْ كدَه. فيها إيه دي يعني؟!

سوسن: ما أنا قلت لك؛ الأقصر وأسوان وحاجات كدَه.

سليم: وحاجات كدَه يعني إيه؟

سوسن: مـــش عارفـــة بَقى. مش عارفة. مش معقول كدَه. اتكلِّمنا عن حاجات كتير، فْ اللي طول عُمرنا بنتكلِّم فيه.

سليم: أنا مش عارف احنا كنا طول عُمرنا بنتكلِّم فْ إيه!!

أنا بِتهيَّأ لي إني عُمري ما اتكلِّمت!

سوسن: إتكلِّمـــنا عن الأفلام، والعيال، والأسعار، والسياسة، وحاجـــات حصـــلت لنا، ونكت، وأم مرفت، والميَّه البيضـــا اللِّـــي جَت لها فْ عينيها، وانها لازم تعمل العمليَّة وخايفة، ...

سليم: وبَس؟!

سوسن: ومـــراد قعـــد يحكي لنا شويَّة نُكت. بَسْ. مش فاكرة بَقى.

سليم: إنتي قعدتي عندهم أكتر من خمس ست ساعات، مش كِدَه؟! من خمسة لعشرة ونص؛ يعني خمس ساعات ونُص.

سوسن: كفاية بَقى لو سمحت.

سليم: وكـــل الوقـــت دَه بتتكلِّموا طبعاً. أنا عارف. وعايزة تقولـــي لـــي إن خمس ساعات كلام ما جاتش فيهم سيرتي؟! ما فيش كلام عننا أنا وانتي؟!

سوسن: إنت طول عُمرك كِدَه. طول عُمرك شَكَّاك. مش فْ الشغل كانوا مسميينك أبو رِيبَة؟ مش كِدَه برضه؟

سليم: والله؟!! أنا اللِّي شَكَّاك يا سوسن؟!

سوسن: (تدخل تحت الغطاء وتستدير مبتعدة بوجهها عنه) أنا ما عنديش دماغ للكلام دَه.

سليم: إنتي قُلتي لهم.

سوسن: نعم؟!!

سليم: قُلتي لهم.

سوسن: يا رَبّي.

سليم: أنـــا لمّا ابُص لك يا سوسن أعرف اللّي فْ دماغك. إنتي قُلتي لهم. أنا عارف. ما كانش لازم أثق فيكي.

سوسن: شششـــش. وَطـــي صوتك. عايز تصحّي العيال والاّ إيه؟!!

سليم: إحـــنا اتفقـــنا إنـــنا هنجيب حَد يقعد مع العيال، وإننا هنرُوح لهم ونقول لهم سَوا، وجها لوجه، مع بعض؛ صـــح؟ .. فاكـــرة يا سوسن والاّ نسيتي؟! .. أنا ما طلبتش منك حاجة غير كدَه. قلت لك استنيني يـــا سوسن لحَد ما إرجع مْ السفر ونرُوح نقول لهم سَوا. صح؟ مش ده اللّي حصل؟

سوسن: لـــو كان الموضوع دَه مهم عندك كدَه يا أخي، كنت أجّلـــت سفرك وجيت معايا النهار دَه، بَدَل ما تروح تجري ورا بتاعة الفنادق بتاعتك دي.

سليم: يبقى قُلتي لهم فعلاً. يا ساتر عليكي يا سوسن. يا ساتر يا رب. إنتي بشعة. والعيال كانوا فين؟!!

سوسن: كانوا فين يعني إيه؟!

سليم: العيال كانوا فين لمّا قُلتي لهم؟!

سوسن: مش عارفة.

سليم: مش عارفة؟!! كانوا قاعدين معاكم؟!!!

سوسن: لأ طـــبعاً. كـــانوا بيـــتفرّجوا عْ الفيلم جُوّه يتهيّأ لي؛

بيتفرَّجوا غْ الفيلم.

سليم: بيتفرَّجوا على إيه؟ فيلم إيه؟

سوسن: نعم؟!

سليم: فيلم إيه اللِّي كانوا بيتفرَّجوا عليه؟

سوسن: مـــا اعـــرفش. فـــيلم وخلاص. كارتون، اسماعين ياسين، جاكي شان، .. أي فيلم وخلاص.

سليم: أي فيلم وخلاص؟!! جاكي شان؟! اسماعين ياسين؟! حـــتى مش عارفة ولادك كانوا بيتفرَّجوا على إيه؟! طيِّب، هم كانوا جُوَّه فْ الأوضة بيتفرَّجوا غْ الفيلم، إنـــتوا بَقى كنتو فين؟ قاعدين فين يعني؟ فْ الصالة، مش كدَه؟

سوسن: (بفتور) غْ السفرة.

سليم: كنتم بتاكلوا؟

سوسن: كنا خلَّصنا أكل؛ قبل الكنافة بالظبط.

سليم: كنافة اللمون؟

سوسن: أيوه.

سليم: طيِّب؛ كنتم قاعدين غْ السفرة و....

سوسن: مش ممكن!! أنا مش مصدِّقة اللي بيحصل دَه!!

سليم: قوْلي لي.

سوسن: كنا قاعدين غْ السفرة، ... وأنا ما قدرتش اخبِّي أكتر من كدَه. انفجرت.

سليم: يا دي المصيبة. عيَّطتي لهم يا سوسن؟! عيَّطتي؟!

سوسن: أيــوه عيَّطت. كنت متوقع إيه يعني؟!! أزغرد؟! .. طبعاً عيَّطت.

سليم: ...

سوسن: إنــت حُــط نفسك مكاني. ما أنا بني آدمه يا أخي؛ قاعدة وسط أعز أصحابنا؛ والعيال حوالينا ....

سليم: أنا مش مصدَّق إنك عملتي كدَه.

سوسن: (تكمــل) ... بــناكل ونشــرب ونضحك؛ وأنا طول الوقت بامثِّل إني كويِّسة وإن كل حاجة تمام؛ ... ما قدرتش استحمل دَه.

سليم: مش مصدَّق إنك عملتي كدَه.

سوسن: وبعديــن إيه المشكلة يعني؟! طَبْ عرفوا وخلاص؛ إيه يعني؟! ما هم كانوا لازم يعرفوا.

سليم: مــش دي النقطة. النقطة إنك جرِيتي وسَبَّقتي عشان تكسبي تعاطفهم؛ .. عشان تشحنيهم ضدي.

سوسن: نعم؟!! لأ طبعاً.

سليم: طبعا كسبتيهم فْ صفِّك ضدي. سَبَّقتي وحكيتي لهم.

سوسن: سليم...

سليم: (مســتمراً) لمَّــا يسمعوا القصة بتاعتك، من وجهة نظــرك، طــبعاً لازم يتعاطفوا معاكي. ده طبيعي. ويِاخدوا موقف مني طبعاً.

سوسن: بطَّل شك بَقى. ما حَدِّش واخِد مواقف من حَد.

سليم: مــا تعملــيش نفســك ســاذجة. إنتي عارفة قصدي

كويِّــس. وأنا مش هافوّت الحكاية دي على خير يا سوسن.

سوسن: نعم؟!

سليم: (يكمل) مراد ومرفت دول مُهمِّين عندي جداً؛ ومش هاسمح لك تبوَّظي علاقتي بيهم أبداً.

سوسن: أنا مش عارفة انت مكبَّر الموضوع قوي كِدَه ليه؟!

سليم: مـــا تقوليش مكبَّر الموضوع. إنتي عارفة كويِّس إنه موضوع كبير؛ ..إنه موضوع مهم عندي؛ .. ويمكن بالذات عشان عارفة كِدَه رُحتي قلتي لهم لوحدك. ده سبق إصرار وترصُّد يا سوسن. إنتي بالعَمد خلَّيتيهم يتحيِّزوا معاكي ضدي.

سوسن: أنا ما عملتش كِدَه يا سليم. كل اللِّي عملته إني حكيت لهم اللِّي حصل، بعدالة، بموضوعية.

سليم: بعدالـــة؟! موضوعية؟! دَه انتي شغَّلتي مَكَنة الدموع طول القعدة. فين الموضوعية دي بَقى؟

سوسن: أنا ما شغَّلتش مَكَن يا سليم. عيب تقول كِدَه.

سليم: إنتي كنتي رايحة ومخططة تقولي لهم كل حاجة.

سوسن: مـــش حقيقـــي. أنا حاولت ما اقولش. حاولت أمسك نفســـي وأحـــبس دموعي؛ بَسْ ما قدرتش. الحاجات طلعت من بُقِّي كِدَه وخلاص.

سليم: طلعـــت كِدَه وخِلاص؟! طَب قوُلي لي: إيه اللِّي طلع وخلاص؟ إيه اللِّي طلع من بُقَّك يا سوسن؟

سوسن: بُــص بقى؛ أنا تعبانة والموضوع ده مقرف. إنت ما تعبتش يا سليم؟!!

سليم: أنــا عايــز أعرف إنتي قُلتي إيه. لازم اعرف. من حقي أعرف.

سوسن: مــا انت عارف كل الحكاية. ما انت بطل الحكاية. عايزني أقول لك إيه؟! إنت قولها لنفسك وخلاص.

سليم: ولمّــا انتــي كنتي ناوية تتكلمي بلساننا احنا الاتنين، كنتي على الأقل ..

سوسن: أنا حكيت اللي حصل وخلاص.

سليم: كل حاجة؟!!

سوسن: أيوه.

سليم: وهم قالوا إيه؟

سوسن: اتصدموا. كانوا حزنانين جداً.

سليم: فعلاً؟!

سوسن: أمّال انت كنت فاكر إيه؟! دُول أعز اصحابنا. عِشْرة عُمر. اتصدموا طبعاً.

سليم: كانوا زعلانين عشانك طبعاً، مش كدَه؟

سوسن: عشاني، وعشانك، وعشان العيال، ...

سليم: وقُلتي لهم على كل اللي عملتيه فيّ؟!

سوسن: ...

سليم: قُلتي لهم إنك قتلتي تعبتي فْ نفسي؟!

سوسن: تاني يا سليم؟!

سليم: قلتِـــي لهم انك رفضتي تسمعيني؟!؛ .. وإني حاولت اخليكـــي تهتمي بي وتسمعيني، سنين وسنين، وإنتي ولا هنا؟! .. قلتي لهم كل دَه؟!

سوسن: كفاية كدَه لو سمحت. كفاية.

سليم: أنا كنت باصرّخ عشان تسمعيني وتحسّي بيَّ. ومش مرَّة ولا اتنين، طول الوقت.

سوسن: إنـــت عملـــت إيه يعني يا سليم عشان أ حس بيك؟! هَه؟! رُحت عرفت بتاعة الفنادق دي علىَّ؟!!

سليم: يا حَول الله يا رب. قلت لك مش بتشتغل فْ فنادق. مندوبة علاقات عامة؛ علاقات عامة يا سوسن.

سوسن: وبعدين إيه الصرخة اللِّي أنا ما سمعتهاش دي بَقى؟! صرخة زَي الصريخ اللي بنعرفه كدَه؟! اللِّي بنسمعه بودانـــا؟! والاَّ قصـــدك موجات صوتيَّة من اللِّي ما بيســـمعهاش غير الكلاب دي؟! إنت صرَّخت ازَّاي يعني؟!! ورِّيني كدَه؟

سليم: ماشـــي يـــا سوســـن، كَمِّلي يا سوسن. كَمِّلي عليَّ. إدبَحيني كمان وكمان. إترْيَقي عليَّ. إخْصِيني كمان وكمان.

سوسن: والنبي تبطَّل الكلام بتاعك دَه. أنا شبعت مْ الكلام دَه. ســـمعته ألـــف مـــرَّة. أنا مش مصدَّقة إن واحَد بعد اتناشر سنة جواز ييجي يقول كلام زَي دَه.

سليم: أهُـــه. لحَـــد دلوقت؛ .. لحَد اللحظة دي مش عايزة

تســمعيني؛ وبتسَــخَّفي كلامي؛ ودايماً عندك ردود تسكّتيني بيها وتغلبيني بيها. لحَد اللحظة دي.

سوسن: أنا سامعاك. سامعاك كويِّس قوي. قُل لي: إنتِ جبتِ الكــلام دَه منين؟! هي اللّي قالتهُ لك؟! هي اللّي قالت لــك تقول الكلام دَه؟! ... الكلام دَه مش بتاعك. إنت ما تعرفش تقول الكلام دَه لوحدك.

سليم: إوعــي تستَهْوِني بيَّ. أنا مش محتاج حَد يحُط كلام على لساني يا ست سوسن.

سوسن: مــا تقلِبش الترابيزة علىّ والنبي. إنت اللّي من أول لحظة فْ جوازنا وانت مستَهْوِن بيَّ.

سليم: أنا؟!

سوسن: أيــوه انت. اعترف بقَى. إنت عُمرك ما اعتبرتني فنّانة بجد. عُمرك.

سليم: بَطّلي الكلام دَه والنبي.

سوسن: عُمرك ما شجَّعتني ولا ساندتني.

سليم: طــول عُمري باشجَّعك. ومن أول يوم عرفتك فيه. إزّاي تــنكري دَه؟! إنتي عملتي اللّي عايزة تعمليه. طــول عُمرك بتعملي اللّي انتي عايزاه. قُلتي عايزة وقــت لنفسك وعايزة حَد يساعدك فْ تربية العيال، جِبت لك أحسن مربية أطفال؛ أربعة وعشرين ساعة فْ اليوم.

سوسن: مربية أطفال؟!! عشاني أنا؟!

سليم: قُلتي عايزة مكان لِيكي لوحدك، أجَّرت لك استوديو. وربِّـنا وحـــده اللي يعلم كنتي بتعملي إيه هناك. أنا عُمري ما رُحت لك فيه.

سوسن: كـــل اللـــي انا كنت عايزاه هو احترامك لي وللشغل بتاعي.

سليم: آه. للفن؟!! الفن بتاعك؟!!

سوسن: إنـــت مـــا فيش فايدة مْ الكلام معاك. اطلع من هنا. اطلع برَّة. برَّة.

سليم: إنتي استعملتي الجواز عشان "الفن" بتاعك ده وبَس.

سوسن: برَّة.

سليم: إنتي عارفة يعني إيه الواحد يشجَّع حاجة مش مؤمن بـــيها؟! حاجـــة مش شايفها أصلاً؟! ده شيء مميت. شيء مجهد وممل.

سوسن: أنا ما عنديش كلام تاني. (تنظر بعيداً عنه).

سليم: والاَّ الكـــدب. أنـــا طـــول الوقت باكدب على نفسي وعليكي ...

سوسن: إمشي من هنا. غُور.

سليم: كـــان المفروض اصارحك بإيه يعني؟! أقول لك إيه؟ .. أقـــول لـــك إن "الفـــن" بتاعك دَه مقرف؟! .. إن لوحاتك دي زبالة؟!

سوسن: جبان.

سليم: كان المفروض أقول كدَه؟! كان المفروض أقول لك

إن الفن بتاعك دَه حجَّة عشان ما تدوَّريش على شغل زَي كل البني آدمين؟!

سوسن: إنت ما عندكش إحساس.

سليم: وبعدين انتي لازم بقَي تعملي حاجة مفيدة فْ حياتك. شوفي لك شغلانة وإلاّ حاجة.

سوسن: إزَّاي تتجرَّأ علي كدَه؟! إزَّاي تتجرَّأ وتقول كدَه؟!

سليم: ما كنتش أقدر أتجرَّأ قبل كدَه طبعاً! ازَّاي اتجرَّأ؟! ده أنـــا كنت قاعد انفُخ فْ أسطورة الموهبة بتاعتك دي عشـــان الدنـــيا تمشي. (تصفعه سوسن فجأة. يجذب معصـــمها) عايزة خناقة يعني؟! .. عايزة تتخانقي؟! هَه؟! .. عايزة تضربيني؟!

(يدفعها. تبصق على وجهه.

يشتبكان بالكلمات.

يشتبكان باليد في عنف.

يقعان فوق السرير. يشتبكان عاطفياً أيضاً بنفس الحدَّة).

سوسن: أنا ممكن اقتلَك دلوقت. أقتلَك.

سليم: ورَّينـــي شطارتِك. أنا اهُه. قُدامِك اهُه. يالَّلا. ورَّيني هتقتليني ازَّاي.

(غضب مزدوج.

العين في العين.

يقبلها في عنف.

تقاوم لحظة قصيرة جداً ثم يستسلمان لبعضهما بينما تخفت الإضاءة تدريجيًا، ويظلم المسرح).

المشهد الثالث

(منزل مراد ومرفت ثانية، متأخراً في نفس الليلة.
حجرة المعيشة.
مرفت ومراد على الكنبة).

مرفت: سوسن وسليم؟!!

مراد: أنا فعلاً مش مصدَّق!

مرفت: دُوناً عن كل الناس المتجوِّزين اللِّي نعرفهم ...

مراد: آخر ناس الواحد يصدَّق إن ده يحصل لهم.

مرفت: يا خبر يا مراد؛ دا احنا اللِّي قدَّمناهم لبعض.

مراد: فعلاً صحيح. أنا كنت ناسي الحكاية دي.

(يجلسان في صمت، كل ضائع في بحر أفكاره).

مرفت: تَصَـوَّر كِدَه لو انت فْ مكان سوسن؛ إحساسك يبقى ازَّاي؟ بعـد ما تقضي حياتك كلها مع واحد ويتضح لـك بعد كِدَه إنه، نفس البني آدم دَه، اللِّي حطيت كل ثقتك فيه، وحطيت كل حياتك فْ إيديه، إنه مش هو اللِّـي انت كنت شايفه؟ مش هو اللي كنت تتصوَّره؟ .. يطلع واحد تاني، واحد شبهه وخلاص؛ ... تقدر تستحمل دَه؟!

مراد: إهْـدِي شويَّة يا مرفت. استنّي شويَّة. إحنا لسَّه مش عارفين الحكاية إيه. مش عارفين كل الحكاية.

مرفت: وإيـــه اللّـــي عايـــز تعرفه لسَّه؟! ما هو طلع راجل فالصـــو، راجل مزوَّر، مضروب زَي ما بيقولوا. ده خانها مع واحدة تانية.

مراد: ماشي ماشي. بَسْ الحكاية مش ممكن تكون بالبساطة دي. مـــا انتـــي عارفة يا مرفت، عُمر الحاجات ما كانت كِدَه.

مرفت: راجل تِعْبان.

مراد: مش معقول يا حبيبتي. إنتي بتتكلّمي عن واحد كنتي لحَـــد ســـاعتين بَسْ بتقولي عنه إنه أحسن راجل ف الدنيا.

مرفت: أيـــوه حصـــل. كنت غلطانة. كنت مغشوشة فيه. أنا مش قادرة اصدَّق إني كنت عَميا بالشكل دَه! يا خبر اسود. معني كِدَه إن حُكْمي على الناس وِحِش قوي، مش كِدَه؟

مراد: كفاية بَقى. سليم هو هو؛ نفس البني آدم اللّي عرفناه طـــول السنين دي؛ وانتي كنتي طول عُمرك بتحبيه وتقدَّريه.

مرفت: لأ. مـــش هـــو نفس البني آدم. مش ممكن يكون هو نفـــس البني آدم. أنا يتهيَّأ لي إنه عُمره ما كان نفس البني آدم.

مراد: يا سلام!!

مرفت: يمكـــن عُمرنا ما عرفناه. عُمره ما كان موجود فْ حياتنا من أصله.

مراد: ياساتر يا رب.

مرفت: يمكـــن احـــنا اللّي شُفناه كِدَه؛ .. كُنا عايزين نشُوفه كِـــدَه؛ محتاجيـــن نشُـــوفه كِـــدَه؛ خيالنا اللي عمله. صاحبك دَه راجل كدَّاب؛ دحْلاَب.

مراد: دلوقت بَقى صاحبي لوحدي؟!

مرفت: قـــدر يقنعنا إنه راجل حسَّاس ومؤدَّب وحَبُّوب، وإنه أب وزوج كويِّس ..

مراد: وهو فعلاً كِدَه. كل اللّي قلتيه صح. سليم فعلاً مؤدَّب وحسَّاس وجدع.

مرفت: لأ طـــبعاً. وبعدين أنا ما قُلتش جدع دي. جبتها منين دي؟! من خيالك برضه؟!

مراد: كل اللّي حصل إنه غِلِط غلطة وخلاص.

مرفت: غلطة؟!!!

مراد: أيوه؛ وسليم هو سليم.

مرفت: اللـــي عملـــه دَه أكتر كتير قوي من غلطة يا مراد. أكتر كتير جداً. أنا ازَّاي أقدر أبُص فْ عينيه تاني؟! .. بعـــد اللـــي عمله فْ سوسن دَه؟! واللّي عمله فْ العيال؟! .. لأ طبعاً.

مراد: أمَّـــال عايـــزانا نعمـــل إيـــه يعني؟! نتخلَّى عنه؟!

نقاطعه؟! نطرده؟! ده أقرب وأقدم صحابي.

مرفت: أنـــا مـــش عايـــزاك تعمل حاجة. مش منتظرة منك حاجـــة. اعمـــل اللي انت عايزه. بَسْ انا ما أقدرش ابُص فْ وشُه تاني.

مراد: مـــش يمكن واقع فْ ورطة والاَّ حاجة؟! يمكن واقع فْ ورطة. ندوَّر لُه ضهرنا يعني ونتخلَّي عنه؟! ... تبقى صحوبيَّة إيه دي بَقى؟! ... أنا متأكد إن سوسن بتعاقبه بقسوة. مش هنيجي عليه احنا كمان بَقى.

مرفت: أُمَّـــال عايـــزها تعمـــل إيه يعني؟! تدِّي لُه جايزة؟! تكافئه؟! ... دي مجروحة؛ دي ضحية.

مراد: يعنـــي معنى كدَه إيه يا مرفت؟! معنى كده إننا لازم نقف جنبها هي بَسْ؟! وهو نعاقبه؟!

مرفت: أنا باقول لك أنا ما أقدرِش أصاحبه تاني؛ ما اقدرش. إنـــت حُر. صاحب اللي عايز تصاحبه يا أخي. أنا، بالنســـبة لـــي، البني آدم اللي يعمل كدَه لا يمكن أثق فيه، مش أهل ثقة.

مراد: إنتي قاسية جداً.

مرفت: أنـــا مش قاسيةٍ. أنا مش قاسيةً يا مراد. والكلمة دي من الكلمات اللي ...

مراد: طيِّب طيِّب. خلاص. متأسف.

مرفت: أنـــا مـــش قاسية. أنا باحافظ عْ المبادئ. ما تقدرش تلومني عشان عايزة أحافظ عْ المبادئ.

مراد: والتفهُّم والعفو والمغفرة مش مبادئ برضه؟!!

مرفت: فيه حاجات لا يمكن التسامح فيها.

مراد: يا ساتر.

مرفت: (تكمـــل). الموضوع بسيط جداً، مش عايز تفلسف: لكـــل فعـــل رد فعل؛ واللي يعمل حاجة لازم يتحمل عواقبها.

مراد: طَـــبْ والنبي إبقي اكتبي لي لِستَة بالحاجات اللِّي ما تقدريش تسامحي فيها، عشان ما اعملهاش أبداً.

مرفت: إنـــت لو عملت حاجة مْ النوع دَه، أنا باقول لك اهُه، تـــاخُد بعضـــك وتمشـــي مـــن سُكات؛ تاخُد بعضك وتتسَحَّب على برَّة.

مراد: والله؟!!

مرفت: والله. ومـــا تفتكرش إني حتى ممكن اسمح لك تبات فْ الصالة زَي ما هي عملت.

مراد: طَبْ عشان العيال بَسْ.

مرفت: نعم؟! العيال؟! إنت كمان عملت حاجة والاَّ إيه؟!!

مراد: أنـــا باتكلم عليها. هي سمحت لُه بكِدَه عشان العيال. أنا أقدر اتعاطف معاها فْ النقطة دي.

مرفت: الراجل اللِّي يمَزَّع أسرته كدَه ما يستحقِّش ينام معاهم تحت سقف واحد. أنا متأسفة. مش هاسمح بكِدَه.

مراد: طَبْ والعيال؟! ما هو لُه فيهم برضُه. دُول عياله هو كمان، وله حق فيهم.

مرفت: هو اتخلّى عن الحق دَه؛ فقد حقوقه.

مراد: لأ، إنتي قاسية فعلاً.

مرفت: أنا قلت لك الكلمة دي ما باحبهاش. وبعدين ما تبقاش سطحي بَقى. كل واحد لازم يدفع تمن اللي بيعمله. الموقف المايع بتاعها دَه ما يمشيش معايا. أنا مش عارفة هي ازّاي قادرة تستحمل دَه؟! ... لو أنا مكانها كنت رميته برّة من يومها، ومن غير شنطة هدومه.

مراد: يعني معنى كِدَه إني لو فْ لحظة ضعف كِدَه غلطت مع واحدة فْ فندق مثلاً والاّ حاجة، وكنت عبيط واعترفت لك، هتتصرّفي كِدَه برضه؟! تقولي لي اطلع برّة؟!

مرفت: طبعاً.

مراد: ولا حتى نقدر نتكلّم ولا نتصاحب؟!

مرفت: لأ طبعاً. لا يمكن. إنت بتهزّر والاّ إيه؟!! مستحيل.

مراد: ولا حتى نقدر نتصرّف باحترام مع بعض؟! ولا حتى عشان العيال؟! (مرفت تفرد ذراعيها وترفع حواجبها كأنها تتعجب من جنون سؤاله. مراد يكمل:) أنا دلوقت بَسْ فهمتك. دلوقت عرفت إنتي بتفكّري ازّاي.

مرفت: كويّس. أحسن لك برضه. (تجذبه إليها. يريح رأسه فوق فخذيها).

مراد: المشـــكلة يا مرفت إن الواحد ما يقدرش يعرف اللّي بيـــن اتنيـــن متجوّزين أبداً. لا يمكن تقدري تعرفي. علاقة الجواز دي سر كبير؛ غموض.

مرفت: ....

مراد: ....

مرفت: وهنعمل إيه من غيرهم فْ أجازات الصيف؟!

مراد: يـــا خبر اسود. هنعمل إيه من غيرهم صحيح؟! مش ممكـــن نعـــزم سوسن والعيال أسبوع مثلاً، وبعدين نقول لهم رَوَّحُوا بَقى ونعزم سليم بعدهم؟!

مرفت: طبعاً لأ. ما ينفعش.

مراد: تبقى شكلها وِحِش قوي.

مرفت: لخبطة جامدة.

مراد: أنا حاسس كأن حَد مات.

مرفت: (تهـــز رأسها موافقة) ....، ... بَسْ إنت كنت ساكت ليه النهار دَه؟!

مراد: ...

مرفت: ... لمَّـــا سوســـن كانت بتحكي لنا اللّي حصل، إنت كنت ساكت خالص؛ ما نطقتش كلمة.

مراد: ما كُنتش ساكت ولا حاجة. أنا كنت فْ صدمة.

مرفت: سبتني اتكلّم لوحدي طول الوقت.

مراد: وإيه الغريب فْ كِدَه؟! ما انتي طول عُمرك تتكلّمي وانا أسمع.

مرفت: (تلكمه فجأة). يا غلِس.

مراد: صحيح والله، إنتي دايماً كدَه؛ دايماً عندك كلام تقوليه أكـــتر منـــي. ف أي موضـــوع تلاقي عندك كلام. بتجيبي كل الكلام دَه منين يا مرفت؟!

مرفت: ما تتهرَّبش.

مراد: أتهرَّب من إيه؟!

مرفت: أنـــا يتهيَّأ لي إن اللِّي سوسن قالته كان صعب عليك قوي.

مراد: طـــبعاً كان صعب. ما فيش حَد يحب يسمع عن أعز أصحابه اللي اتقال دَه.

مرفت: لأ، مش دَه قصدي. بَطَّل تتهرَّب مْ الكلام يا مراد.

مراد: أُمَّال قصدك إيه؟!

مرفت: قصـــدي إن الكلام عن الجواز وكدَه، ... الموضوع كـــان قريِّـــب مننا خالص، يتهيَّأ لي إن دَه عمل لك قلق.

مراد: قلق؟!

مرفت: أيوه.

مراد: طيِّـــب، ماشـــي، أنا كنت قلقان. أصل الموضوع ما يبسطش قوي يعني.

مرفت: ما تعملش نفسك غبي يا مراد.

مراد: نعم؟!

مرفت: ما تعملش نفسك مش فاهم يا مراد.

مراد: (يبتعد عنها جالساً). والله ما فاهم!

مرفت: لأ فاهم. إنت فاهم. وكل مرَّة اعوزَك تتكلَّم معايا فْ موضوع زَي دَه تعمل كدَه برضه.

مراد: إنتي بتجُرِّي شكَل والاَّ إيه؟!

مرفت: لأ يا مراد مش جَر شكَل.

مراد: إنتـــي عايـــزة إيـــه يا مرفت؟! عايزاني أقول إيه؟! عايزانـــي أقـــول لـــك إني كنت خايف ومرعوب؟! عايزاني أقول لك كدَه؟!

مرفت: أيوه.

مراد: طِـــبْ خـــلاص يـــا ستي. كنت مرعوب. خلاص؟! إستريحتي؟!

مرفت: أنـــا كمـــان اترعبت يا مراد. كنت ميِّتة مْ الرعب. أصـــل الواحـــد يـــا مـــرادٍ يبقى فاكر إنه بعيد عن الحاجـــات دي، بعيد عن اللِّي حصل دَه، وإنه واقف علـــيٍ أرض صـــلبة؛ وفجأة تلاقي الأرض دمدمت وانشقت من تحت رجليك.

(ضوء سيارة يسطع من خلال نافذة الصالة.

صوت ماكينة عربة تدور؛ ثم تتوقف).

مراد: (يـــنظر من خلال النافذة.) مين اللِّي جاي لنا الساعة دي؟! يا ليلة مش فايتة! مش هتصدَّقي. ده سليم.

مرفت: بلاش هزار!

مراد: سليم والله!

مرفت: المفروض إنه مسافر!

مراد: الظاهر ما سافرش.

مرفت: (تهـــم بمغادرة المكان.) أنا مش عايزة اشوفه. قُل لُه إني دخلت انام.

مراد: مرفت!! إيه اللي بتعمليه دَه؟! ما يصَحّش كدَه.

مرفت: أولاً أنـــا قلت لك مش عايزة ابُص فْ خِلقَته، وثانياً هـــو جـــاي عشانك انت، مش عشاني. هو صاحبك انت.

مراد: إيـــه اللِّـــي بتقوليه دَه؟! ما انتي طول عُمرك بتحبي سليم وبتعتبريه صاحب ليكي برضه.

مرفت: لأ، دي كانت أوهام.

(صوت طرقات على الباب.)

مراد: مرفـــت! ... لو سمحتي! (طرقات خفيفة أخرى.) ما تسيبينيش أقعد معاه لوحدي. (مرفت تلين قليلاً. مراد يسرع إلى الباب ويفتحه.) ... سليم؟! إزيّك؟

سليم: مســـاء الخـــير يـــا مـــراد. متأسف. أنا عارف إني مجنون. متأسف.

مراد: لا ما فيش حاجة. البيت بيتك. إدخل.

سليم: بَسْ انا كان لازم اشوفكم النهار دَه.

(مراد يهز رأسه متفهِّماً. سليم يحتضنه.)

مراد: أنا عارف، عارف.

سليم: أنا وقعت فْ خَيَّة تانية يا مراد ...

مراد: أنا يتهيَّأ لي إن ...

سليم: (يلمح مرفت.) مساء الخير يا مرفت.(يتقدم منها متوقعاً كالمعتاد سلاماً حاراً. لغة جسدها تقول لا).

سليم: إيه يا مرفت؟! ... يتهيَّأ لي إنك ممكن تسلِّمي عليَّ برضُه! ... اللي عندي ده مش مرض مُعدي ولا حاجة. (صمت. تسقط مرفت دروعها وتترك له يدها. يسلم عليها).

مرفت: سوسن قالت لنا إنك فْ اسكندرية!

سليم: كان المفروض كِدَه، بَسْ ما قدرتش أرُوح. الجوّ وحِش قوي.

مراد: فعلاً الجو وحِش جداً. السواقة فْ الجو دَه خطر.

سليم: أنا ما كانش يصَح أطُب عليكم كدَه؛ كان لازم على الأقل أكلِّمكم فْ التليفون الأوَّل. متأسف جداً يا مرفت.

مرفت: مش أنا اللي المفروض تتأسف لها يا سليم. (لحظة ارتباك).

مراد: (لسليم) اتعشيت والاَّ لأ؟

سليم: الحقيقة لأ. أنا ما أكلتش حاجة من ساعة الضُهر.

مراد: أنا هاسخَّن لك حاجة.

(مرفت ترمق مراد بنظرة غضب ولوم).

سليم: لا لأ، ما تتعبش نفسك.

مراد: أتعب نفسي ده إيه؟! دي مش هتاخُد دقيقة!

سليم: أصل الوقت متأخّر قوي ويعني ...

مرفت: سليم عنده حق. الوقت فعلاً متأخّر.

مراد: (لسليم.) ما تقلقش؛ مش هتاخد دقيقة واحدة. هاعمل لك حاجة سريعة. (يذهب إلى المطبخ.)

سليم: متشـــكر يـــا مراد. (صمت. ثم ينادي:) مراد، وما عندكش حتّة من كنافة اللمون؟

مراد: لأ عندنا طبعاً.

سليم: أنا حظّي دايماً كويّس.

مرفت: هي قالت لك غ الكنافة؟!!!

سليم: قالت لي انها جميلة.

مرفت: إنتوا اتكلمتوا غ الكنافة؟!!!

سليم: أيوه؟ وليه لأ؟! إتكلّمنا ...

(مراد يعود.)

مرفت: طيّـــب بَقـــى. إنتوا الاتنين اقعدوا وَدْوِدُوا مع بعض بَقى. أنا رايحة انام.

سليم: مرفت؛ إستنّي لحظة. (تتوقّف.) ... بُصّي يا مرفت، أنا عارف إن الموضوع دَه غريب شويّة ...

مرفت: لا لأ، مش غريب ولا حاجة.

سليم: الموضـــوع أكـــبر من إنه يتهضم فْ مرّة واحدة يا مرفـــت. أنا عارف؛ إنتي زعلانة مني؛ ودَه مفهوم ...

مرفت: أنا مش زعلانة.

سليم: هــو ده بالظبط اللّي أنا كنت خايف إنه يحصل.أنا كنت خايف انكم تحكموا عليّ من غير ما تسمعوني.

مراد: مش صحيح يا سليم، ما حَدش حَكَم عليك ولا حاجة.

مرفت: أنا تعبانة ورايحة أنام. تصبحوا على خير.

سليم: أنــا كنــت عامل ترتيبات مع سوسن إننا نقول لكم الموضــوع ســوَا. بَــسْ أنا كنت حاسس إن سوسن هــتعمل كــدَه وهتيجي تقول لكم لوحدها. هي كمان كانــت عاملة ترتيباتها. التصرف اللي عملته دَه مش كويِّس؛ تصرُّف انتقامي؛ تصرُّف وحِش بصحيح.
أنا مش مستعدة اتكلّم معاك فْ الموضوع دَه دلوقت.

مرفت: إنت طَبَّيت علينا من غير ميعاد ...

مراد: مرفت!

سليم: أنــا اعتذرت لك يا مرفت. أنا ما كُنتش عايز الليلة دي تعدّي من غير ما اتكلّم معاكم.

مرفت: تصبح على خير.

سليم: إيــه يا مرفت دَه؟! إيه اللّي بتعمليه دَه؟! مش عايزة حتى تسمعي وجهة نظري؟!! (تتوقّف) أنا جيت لكم لحَد هنا ...، قصدي إنه فعلاً يا مرفت ...، من حقّي عليكــي يــا مرفــت إنك تسمعيني برضُه. من حق العِشــرَة عليكــي إنــك تسمعيني. إنتم غاليين عليّ لدرجة....

مراد: سليم عنده حق.

مرفت: طيِّـــب يا سليم، أنا أهُه. إقنعني يا سيدي بَقى. اعمل لـــي غســـيل مخ. إنت جاي سايق فْ المطر دَه، فْ نص اللِيل، بَسْ عشان تبرَّر موقفك؛ وعشان عايزنا نوافقـــك ونقف جنبك. إنت كل اللِّي فْ دماغك إنك تحقَّق اللِّي فْ دماغك وخلاص.

سليم: أنـــا مش عايز حَد يقف جنبي فْ أي حاجة. أنا بَسْ عايز حقي. وحقِّي عليكم إنكم تسمعوني. إنتوا سمعتم الحكاية من طرف واحد، وده مش عدل.

مرفت: الموضوع ما فيهوش لَبْس يا سليم، صح؟

سليم: لأ ما فيهوش. أنا مش مفتري يا سوسن. بَسْ ممكن أحكي لك حاجات عن سوسن ....

مرفت: يـــا ساتر عليك يا أخي. الظاهر إن سفالتك ما لهاش حدود.

مراد: مرفت!!

سليم: قصـــدي إنـــي ممكـــن أقول لك حاجات تشرح لك الموضـــوع أكتر شوية. هي سوسن ما حَكِت لكيش عن إننا حتى ما بنلمسش بعض خالص؟

مرفت: مش عايزة أسمع الحاجات دي لو سمحت.

سليم: ما قالت لكيش إنها بَطَّلت تلمسني؟

مرفت: مش عايزة أسمع الكلام دَه خالص.

سليم: طيِّـــب يـــا مرفـــت. خلاص. إذا كنتي مش عايزة تســـمعيني؛ إذا كنتـــي عايـــزة تفضـــلي غضـــبانة

وتقاطعيني؛ إنتي حُرّة. زَي ما انتي عايزة.

مرفت: اللّـــي إنـــت عملـــته ده حاجة حقيرة. واحدة بتاعة فنادق؟! فنادق يا سليم؟!

مراد: مرفت!

سليم: إيه؟!! هي قالت لكم كده؟! سوسن قالت كده؟!

مرفت: (تكمـــل) مـــش كـــان ممكن تختار أحسن من كده؟!

سليم: (يكمـــل) لبـــنى مـــا بتشتغلش فْ فندق. لبنى مديرة العلاقات العامة بتاعة الشركة.

مرفت: أنـــا مـــا يفرقش معايا هي بتشتغل إيه ولا فين. اللّي يفرق معايا إنك عملت معاها علاقة.

مراد: (منزعجاً) إيه ده؟! إيه ده يا مرفت؟!!

سليم: (لمرفت) طَبْ وانتي إيه بقَى اللّي مزعّلك؟! (لمراد) دي بتتصرّف كأني ... (مراد يهز أكتافه)

مرفت: أي راجل يعمل اللي انت عملته ...

سليم: إنتـــي فاكـــرة إن ده كان موضوع سهل عليّ؟! إنتي فاكرة كده يا مرفت؟! هي دي فكرتك عني؟

مرفت: أنا ما اعرفش فكرتي عنك إيه. أنا فعلاً ما اعرفش.

مراد: مرفت!!

مرفت: كـــل اللّـــي اعرفه إنك فعلاً تستحق واحدة زَي اللّي معاك دي.

سليم: بُصّـــي يـــا مرفت، أنا يتهيّأ لي إنك ترُوحي تنامي

أحسن.

مرفت: عــندَك حق. تصبحوا على خير انت وهو. (تخرج. صمت).

مراد: إنت وهو؟! يا ساتر.

سليم: أنــا كنــت عارف انها مش هتعَدّي الموضوع على خير.

مراد: أصــبر عليها شويَّة يا أخي؛ الموضوع لسَّه سخن. (ســليم يوافقه. يجلس ليأكل) تحب اسخن لك الأكل تاني؟

سليم: لأ. كده كويِّس.

مراد: أجيب لك حاجة تشربها؟

سليم: لــو عندك حاجة ساقعة. والاَّ اقول لك، بلاش. أصل أنا عامل ريجيم.

مراد: ريجيم إيه يا سليم، ده انت تستخبى وَرا فتلَة.

سليم: أنــا متشــكر على موقفك يا مراد. أنا كنت عايزك تعرف مني الأوّل. الأيام اللّي فاتت دي كانت صعبة علــي قوي. كنت حاسس زَي ما اكون يتيم، مقطوع من شجرة.

مراد: مفهوم.

سليم: أنام فْ الصالة، وماشي بشنطة هدومي فْ العربيةَ. (يتذوَّق اللحم) .. الله. عاملها ازَّاي دي؟

مراد: ســهلة جداً. أهم حاجة إنك تنقَع اللحمة فْ البصل مْ

اللّيلة اللّي قبلها...

سليم: فعلاً؟!

مراد: وبعدين قبل ما تعملها، تدعكها فْ زيت زيتون ولمون وتوم ... تسيبها نص ساعة كده، وبعدين تحُطّها ف الفرن؛ وتقلّبها كل شويّة. وما تنساش تدّفي الفرن الأوّل.

سليم: تُحفة.

مراد: بالهنا والشفا. (يراقب سليم وهو يأكل) سوسن خايفة عليك. خايفة ييجي لك انهيار عصبي.

سليم: طبعاً هي فاكرة كده. أُمّال كنت عايزها تفتكر إيه يعني؟! أحسن لها تفتكر كده. لو انت كنت مكان سوسن كنت هتفكّر كده طبعاً. أنا ما اتجننتش يا مراد. لا انهيار عصبي ولا يحزنون. أنا حاسس إني فْ أحسن حالاتي؛ أحسن من أي وقت فْ حياتي.

مراد: لو كنت وَثَقت فيَّ أكتر يا سليم وأخَدت رأيي، ...

سليم: مراد!

مراد: بجَد والله. قُل لي إنت بتفكّر ازّاي. أنا عايز أفهم؛ عايز موقفي يكون معتدل وموضوعي.

سليم: نعم؟! إنت عايز تلعب فْ دماغي وتخلّيني ارجع فْ رأيي.

مراد: طبعاً. مظبوط. عايزك تعقل.

سليم: طَـبْ إفـرض إن أنا مش عايز أعقَل؟ ...، ما أنا طـول عمري عاقل يامراد؛ إيه اللّي أخدناه مْ العقل بَقى؟!

مراد: أنا كان ممكن أوَفَّر عليك المشاكل واللخبطة دي.

سليم: شُـفت بَقى. إنت مقتنع إن الموضوع مجرد لخبطة. إنـت مْ الأوّل حـاطط حُكمَـك غْ الموضوع. كنت عايزنـي أستشيرك ازّاي وانت عندك أحكام مسبقة زَي دي؟! أنا شايف إن اللّي حصل مش لخبطة ولا حاجـة. اللّي حصل ده هو أحسن حاجة حصلت لي فْ حياتي.

مراد: إيـه الموضوع يا سليم؟! إيه الموضوع؟! ... جنس وبَسْ، والاّ فيه إيه؟!

سليم: جـنس وبَسْ؟!! .. لا مش جنس وبَسْ يا مراد. مش جـنس وبَسْ. طبعاً الجنس جزء مهم فْ الموضوع. ما انت عارف يا مراد. إنت عارف. أنا ...؛ الجنس أخيراً بَقى حاجة جميلة.

مراد: يعني فيه جنس بينك وبين الست دي؟!!

سليم: لأ طبعاً.

مراد: أمَّـال قصـدك إيـه؟! يكونـش قصدك بينك إنت وسوسن؟! إنتوا لسّه فيه بينكم جنس؟!

سليم: أيوه. وليه لأ؟!!

مراد: مـش عارف. أنا يتهيّأ لي فْ الظروف اللّي بتحكوا

عـــنها دي ....؛ كمية الكراهية والغضب ده ...؛ أنا مش فاهم ازّاي الجنس يتولِد فْ الظروف دي؟!

سليم: ده الجـــنس بَقى جميل وحرّاق جداً. يا ريت العلاقة كانت كده لمّا كنا مع بعض.

مراد: أنا الظاهر بقيت دَقّة قديمة. أنا كنت فاكر إن الجنس الحلـــو هـــو نتـــيجة مباشرة للحب والثقة والاحترام المتبادل.

سليم: إنت بتهزّر؟! إنت فعلاً بتهزّر، مش كده؟! إوعَى يا مراد تقلل من قيمة الغضب. الغضب ممكن يشعلل الحب والجنس.

مراد: نعم يا اخويا؟!

سليم: (يتذوّق الكنافة) حلوة جداً.

مراد: فعـــلاً؟! علـــى فكرة النوع ده مش بيتخّن؛ ... يعني انتوا لسّه بتناموا مع بعض، صح؟

سليم: بَـــسْ أنـــا مش هاسميه حب. الحقيقة سوسن رافضة تلمسني خالص.

مراد: قصدك إيه؟!

سليم: يعنـــي مـــا فـــيش لمسات ولا عواطف بتاعة واحدة بتحـــب؛ واحدة تمسك إيدك؛ تحُط دراعها فْ دراعك وانـــتوا ماشـــيين؛ تحُط إيدها على كتفك، ... وكده يعنـــي. ده مـــا فيش. (صمت) أنا عملت لها اختبار الشـــهر اللّـــي فـــات. قلت لنفسي إني مش هالمسها

خـــالص، واشـــوف هـــي هتســـتحمل قد إيه قبل ما تلمســـني. أنا مش باتكلّم ع الجنس دلوقت. أنا باتكلّم عـــن الـــتلامس؛ عـــن بُوسة تصبح على خير، عن طبطـــبة ولمسة إيد. ما قرَّبتش مني نهائي يا مراد. أســـبوع بحاله. أنا ما قدرتش أستحمل طبعاً. عيَّطت والله يا مراد. عيَّطت.

مراد: يا ساتر!!

سليم: أنـــا ما اعرفش إنتم عاملين إيه، إنت ومرفت يعني؛ ومش عايز أعرف. بَسْ أنا دلوقت، فْ العمر ده، فْ اللحظـــة دي من حياتي، عايز أستمتع. أنا مش عايز اكمِّـــل حياتـــي كده. مش عايز أعيش طول عمري أشْـــحَت مـــن مراتي رضاها عني. فاهم؟ ... مش ممكـــن يا مراد إنك تروُح السرير و فْ بالك شويَّة جنس وتبدأ تتكلّم مع مراتك عادي كده، وتقول حاجة خايـــبة جات على بالك، تروُح مراتك مكشّرة وتلوي بُوزها وتقلب الدنيا عليك حريقة. أنا يتهيأ لي يا مراد إن انـــا أكـــتر راجل متجوِّز فْ العالم كان بيمارس العادة السرية.

مراد: لأ مـــا اعـــتقدش. وبالمناســـبة بقى، مين قال لك إن الجـــواز هو جنس أربعة وعشرين ساعة فْ اليوم؟! مين قال لك كده؟!

سليم: أنـــا مش عايز أربعة وعشرين ساعة فْ اليوم، ولا

حـــتى ســـاعة فْ اليوم، ولا حتى كل يوم. أنا عايز عواطف يا مراد. عواطف.

مراد: (بطـــرق فـــي صـــمت) وفي الفترة اللّي فاتت دي، عرفت ستات؟

سليم: (في ضيق) لأ.

مراد: متأسف.

سليم: لا يـــا مـــراد. مـــا عرفتش حَد. بَسْ طبعاً كان فيه فـــرص؛ فرص كتير كمان. لمَّا يكون الواحد بيسافر كتـــير، وبينزل فْ فنادق كتير، وبياكل فْ المطاعم لوحـــده، ســـاعات بيقابل ستات. ستات كنت تعرفهم زمـــان، أو قابلـــتهم زمان؛ وتتكلّم معاهم، ونضحك شويَّة. ساعتها الواحد بيحس إنه لسَّه راجل مرغوب فيه. وساعات أقول لنفسي: ياه، ما انا لسَّه حلو اهُه، والســـتات ممكـــن يعجـــبوا بـــيَّ. وأحـــس الجاذبية والكهـــربا فْ الهـــوا كده بيني وبين الست اللّي قاعد معاهـــا. فاكر الزَنَّة يا مراد؟ فاكر كلمتك دي؟ حاجة تـــزِنَ كـــده جُـــوَّه دماغك وتقول لك إن الست دي عايزاك. فاكر؟ أنا أول ما كانت الزنَّة دي تيجي يـــا مـــراد كنت أخاف، وأتحجّج بأي حِجَّة وأمشي. أقـــول لهـــا تصبحي على خير وأجري غْ الأوضة بتاعتـــي؛ وأرُوح عامل تليفون لسوسن. كنت أتصل بـــيها علـــى طـــول مـــن كتر الإحساس بالذنب، أو

الرغبة، أو الاتنين. وخُد عندك بقى: أسمع كل اللوم والتوبـــيخ: إنت نسيت تعمل كذا، إنت ليه عملت كذا وما عملتش كيت.

مراد ...

سليم: لمَّـــا قابلـــت لبـــنى يا مراد الموضوع اختلف. لبنى خلّيتنـــي أحـــس بالثقة فْ نفسي؛ .. أحب نفسي. من أول مـــرَّة كلّمتها فْ التليفون حسّيت كده. ما كنتش لسَّـــه شُـــفتها خالص. كانت بتحجز لي تذاكر السفر والفندق.

مراد: إنت كنت تعرفها قبل كده بَقى!

سليم: لهـــا ضـــحكة جميلة، ودمها خفيف بجَد. وقالت لي "إحـــنا بنتكلّم فْ التليفون كتير، من زمان، ولسَّه ما شفناش بعض. أنا نِفسِي أشوفك". بَسْ. بداية الحكاية كده. أنا قلت لنفسي: ليه لأ؟! هو انا عامل فْ نفسي كـــده ليه؟! أنا محافظ على نفسي لمين يعني؟! للست اللّـــي قـــاعدة فْ البيت ما لهاش شغلانة إلاّ العكننة علـــيَّ وتسميم جِتّتي؟! ما لهاش شغلانة إلاَّ نَقْرَزتي رايح جاي؟! اللي كل ما ابُص فْ عينيها أشُوف فيهم خيـــبة الأمـــل فيَّ؟! أشوفها وهي بتقول لنفسها: "يا حظـــي المقندل وبختي المايل"؟! كنت أعمل إيه؟! .. وفْ الناحية التانية لقيت واحدة مرحة، لطيفة، تتمنى إنـــي أخـــرج معاها ولو مرَّة واحدة. واحدة شايفاني

كويِّس، وحاسَّة بي. أعمل إيه يعني؟! أرُوح هنا والاَّ هـــنا؟! ... لـــو انت مكاني، بذِمَّتك يامراد، لو انت مكاني كنت تختار مين؟

(صمت)

مراد: طَبْ وبعدين يا سليم؟!

سليم: بعدين إيه؟!

مراد: هاتعمل إيه يعني؟!

سليم: أعمل إيه فْ إيه يا مراد؟!

مراد: يعنـــي إيه يا سليم؟!! عايز تهِدّ حياتك وحياة أسرتك كـــده؟! بالبساطة دي؟! إنت مش ناوِي ترُوح تشوف دكتور نفساني والاَّ معالج نفسي والاَّ حاجة؟! دلوقت فيه متخصِّصين فْ المشاكل الزوجية والمشاكل اللِّي مْ الـــنوع ده يا سليم. ما ترُوح يا أخي وتتكلِّم مع حَد من دُول.

سليم: إيه يا اخويا؟! دكتور والاَّ أخصائي؟! إنت بتقول إيه يا مراد؟!!!

مراد: ليه لأ يا سليم؟! إحنا بنتكلِّم عن أسرة بحالها يا أخي؛ مـــش عنك لوحدك؛ مش عن احتياجاتك وإحباطاتك لوحـــدك. دي أســـرة يـــا سليم، أسرة. إنت ومراتك وعيالك.

سليم: الجوازِة دي انتهت خلاص يا مراد.

مراد: إيه اللِّي عرَّفك إنها انتهت؟!

سليم: أنـــا عـــارف انهـــا انتهت. أنا عايزها تكون انتهت. الجـــوازة دي خلصت، خلصت من زمان، من زمان قوي.

مراد: صحيح؟!! هو ده قرارك؟! قادر تقرر وسط المعمعة دي يا سليم؟!!! مش حتى تحاول يا أخي! مش يمكن قرارك ده غلط؟

سليم: قـــراري صـــح. ميَّة فْ الميَّة صح. إنت بتشك فْ قراري كمان؟!

مراد: الحقيقة ...

سليم: إنت شاكك فْ قراري يا مراد؟!!

مراد: مش قصدي. قصدي يعني لو أنا كنت ف مكانك ...

سليم: إنت مش ف مكاني يا مراد.

مراد: (يـــتراجع) طيِّـــب. (صمت) أنا كل اللِّي كنت عايز اقولـــه يـــا سليم إني لو كنت فْ مكانك كنت هابقى عايـــز اتـــأكِّد الأوِّل إن الجوازة دي ما فيهاش أمل خلاص. وعشان نتأكِّد ...

سليم: (غاضباً ومستفزاً) يا ساتر عليك يا مراد.

مراد: إزَّاي بَـــسْ تمشي كده يا سليم؟! إزَّاي تسيب عيالك ومراتك كده؟! أنا مش قادر أفهم إنت جبت القوة دي منيـــن؟!! ... كدَهُه؟! بالبساطة دي؟! تقول كلمتين، وتمشـــي تطوَّح إيديك ورجليك وخلاص كده؟! سلام يا جماعة؟!! ... إزَّاي كده يا سليم؟ إزَّاي بس؟؟!!

سليم: يا الله عليك يا مراد.

مراد: دُول اتناشـــر ســـنة! مش شايف إنك عليك واجبات ناحية عيالك ومراتك؟!

سليم: أنـــا قعـــدت السنين دي كلها غصب عني، وعشان العيال. كفاية بَقى. أنا قُعادي علشانهم ما بَقى لهوش أي معـــنى. بالعكس؛ قُعادي معاهم كده ضرر ليهم. العلاقة بيني وبين سوسن علاقة مضرَّة ليهم كده.

مراد: طَـــبْ ولـــو طلـــع الموضوع فاشوش؟! لا حب ولا حاجة؛ بَسْ مجرد نزوة عابرة، تعمل إيه ساعتها؟!

سليم: نزوة إيه وبتاع إيه؟! إيه الكلام اللي بتقوله ده؟!!

مراد: مش ممكن يكون "مراهقة متأخرة" زَي ما بيقولوا؟!

سليم: إيـــه يا مراد الكلام ده؟! وبعدين ما كل حاجة ممكن يا أخي. أعمل أنا إيه بقى؟! أفضل عايش فْ الهباب اللي أنا فيه ده عشان يمكن وما يمكنش؟!!

مراد: مش غ الأقل تحاول قبل ما تخرب الدنيا كده؟

سليم: كلامك وِحِش يا مراد. مش ده الكلام اللي كنت عايز أسمعه منك خالص. مش هو ده الكلام. إنت لو كنت صاحبي بجَد ...

مراد: أنا طبعاً صاحبك يا حمار.

سليم: لو كنت صاحبي بجَد كنت سمعتني أحسن من كده.

مراد: أنا سمعتك كويِّس قوي يا سليم. والاَّ انت قصدك إنك عايزني أسمعك بَسْ، وما اتكلمش خالص؟!

سليم: أيوه. هو كده.

مراد: هو كده يعني إيه؟!! مش عايزني اتكلّم؟! هو ده اللّي إنت عايزه؟!!

سليم: بالظـبط. أنـا مـش محـتاج نصايح. مش محتاج نصـايحك. مش عايز أعرف إنت بتفكر ازّاي. مش عايز أعرف آراءك. أنا عايزك تسمعني بَسْ يا أخي. كتير عليَّ ده؟!!

مراد: لأ مـش كتير. بَسْ إنت برضُه لازم تسمعني؛ لازم تعرف إنك رميت علينا كلنا قنبلة. رميت علينا قنبلة وكمان مش عايز تسمعنا واحنا بنصرّخ. لازم طبعاً يكون لنا رأي وأحكام، أمّال إيه يعني؟!

سليم: فعـلاً كـده؟!! طيِّب. أنا مش عايز أسمع رأيكم ولا أحكـامكم دي بَقـى. خالص. أنا خلاص زهقت من "كان لازم تعمل كذا، وما كانش لازم تعمل كذا". أنا زهقـت. طهقت. أنا فكّرت فْ الكلام ده ميت مرّة. ألـف مـرّة. يمكن الموضوع ده جديد عليك، يمكن الكـلام ده جديد على وِدانك؛ بَسْ أنا بَقى عايش فيه بَقى لي كتير. أنا خلاص قرّرت. أنا اللّي عايزه إنك بَسْ تسمعني. تسمع وبَسْ.

مراد: ماشي يا سليم. اتكلم. اتفضل اتكلّم. مش هافتح بُقّي.

سليم: (بهدوء) لأ. خلاص؛ ... مش مهم.

مراد: ما تتكلم يا سليم. أنا باسمعك أهُه. قفلت بُقّي خالص،

بالضـــبَّة والمفتاح. تاخد المفتاح معاك كمان يا أخي! خُد المفتاح كمان. (يلقي بمفاتيح سليم على الأرض، ويسد فمه بكفه في غضب)

(صمت)

سليم: (سليم يلتقط المفاتيح من على الأرض)
أنـــا أتمـــنى من ربنا إنك ما تشوفش الوحدة اللّي انا شـــفتها؛ وما تمرّش باللي انا مرّيت بيه. (يقف) ربنا مـــا يورّيـــك اللي أنا شفته. (يأخذ جاكتته ويبدأ في مغادرة المكان)

مراد: ســـليم. مـــا تمشيش دلوقت. ما تمشيش كده. بشرفي مش هاتكلّم. أنا فعلاً عايز أسمعك.

سليم: (يربت على ذراعه) شكراً عْ العشا.

مراد: سليم!!

سليم: أشوف وِشّك بخير.

(يخرج.نسمع صوت محرك السيارة يغادر المكان.
سليم يطفيء الأباجورة ويجلس وحيداً في صمت.
يفكر في عمق،
في ظلمة تامة تقريباً.
ضوء يأتي من الداخل)

مرفت: مراد.

مراد: نعم.

مرفت: حصل إيه؟ الكلام مشي ازّاي؟

مراد: كويِّس.

مرفت: تعـــال بَقى. الوقت اتأخَّر. يالَّلا ادخُل السرير وتعال احكي لي.

مراد: دقيقة واحدة.

(ينظر حوله إلى الحجرة التي أصبحت فجأة غريبة عنه،موحشة، وباردة جداً)

مرفت: مراد. مرمر.

مراد: أنا جاي أهُه.

(مراد يبقى في مكانه.تخفت الإضاءة ويظلم المسرح)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(منزل مراد ومرفت القديم بالإسكندرية.
في الخلفية نسمع مقدمة برنامج إذاعي قديم.
تضاء خشبة المسرح، وتظهر صالة منزل.
محتويات المكان لابد أن توحي بفارق الزمن، اثنا عشر عاماً قبل بداية الفصل الأوّل. ويجب أن يوحي الأثاث ومحتويات الشقة بأن المنزل لزوجين حديثين، في بداية الحياة.
يبدو أن حجرة المعيشة (الصالة) تستخدم في أغراض عديدة مثل القراءة ومشاهدة التليفزيون وسماع الموسيقى، وتناول الطعام، واستقبال الضيوف أيضاً.
الوقت قبل الغروب بقليل.
مرفت تعد عشاء في المطبخ الصغير المفتوح على الصالة.
يدخل مراد قادماً من خارج الشقة، وبيده أكياس مشتريات بقالة وفاكهة وباقة من الزهور.
تبدو كل الشخصيات أصغر سناً، وأغزر شعراً وأكثر حماقة)

مراد: أنا جيت.

مرفت: كنت فين كل ده يا مراد؟! اتأخَّرت كده ليه؟!

مراد: وقفت عند بتاع الورد. جبت لك ده.

مرفت: إنت جميل والله. (تقبله)

مراد: (يرتب الورود في "فازة") سليم لسَّه ما جاش؟!

مرفت: لأ لسَّه. ما انت عارف صاحبك؛ بايخ زَيَّك.

مراد: (يبتسم) وفين سوسن صاحبتك؟

مرفت: فْ البلكونة.

مراد: إياكـــي تكون بتعمل تمرينات اليوجا دي تاني؟! والله انـــا خايف عليكي تتعِدي منها، وارجع مْ الشغل فْ يـــوم كـــده ألاقيكي قاعدة ملَولِوة رجليكي ومعَوَّجَة إيديكي ومبحلَقَة فْ السقف زَي صاحبتك دي.

مرفت: (رفض رقيق) مراد!

مراد: والاَّ المـــزِّيكة اللِّـــي حاطَّاها فْ وِدانها طول النهار دي. حَـــد يحُـــط بتهوفـــن فْ وِدنه كده؟! دا انا كان ييجي لي صرع والله.

مرفت: بَطَّل غلاسة. رُوح اتشطَّر على صاحبك اللِّي عُمره مـــا جـــا فْ مـــيعاده أبـــداً ده. سوسن فنانة. ذوقها مختلف؛ ذوقها رفيع يا ابو مخ تخين.

مراد: ماشي يا عم. مين يحابي للعروسة غير أمها؟

مرفت: هششششـــش. عروســـة إيه؟!! إوعَى تسمعك. والله

كانت تنزل ترَوِّح على طول.

مراد: والنبي بلاش كلام فارغ. دي تلاقيها ميِّتة غ الجواز. إنتي عمَّالة تعززيها وتغلي ف سعرها كده ليه؟!

مرفت: طبعاً. أعز أصحابي.

مراد: طَبْ ما هو سليم أعز أصحابي برضُه.

مرفت: بَسْ إنت ندل. مش بتدافع عنه.

مراد: والاَّ اللوحات اللِّي بترسمها دي؛ يا حفيظ.

مرفت: يا كدَّاب. إنت حتى عُمرك ما شفت ولا لوحة واحدة من بتوعها.

مراد: طَـبْ هـي عمرها فرَّجتني حاجة أبداً. دي الظاهر بترسم لوحات سرِّية.

مرفت: ما لناش دعوة لا باللوحات ولا بغيره. إحنا كل اللِّي عليـنا إننا نعَرَّفهم ببعض وخلاص. الباقي بتاع ربِّنا بَقى؛ قسمة ونصيب.

مراد: إنت هتسكُتي يا مرفت والاَّ لأ.

مرفت: مش ساكتة.

مراد: (يهددها) مرفت. أبو رجل مسلوخة.

مرفت: لأ يا مراد، لا والنبي، ماتعملش كده، لألألأ.

مراد: (مـتداخلاً مع "لأ لأ لأ"، مراد يصطنع حَوَلاً بعينيه، ويلـوي وجهـه وشـفتيه، ويقلِّص ذراعيه، ويعرج بسـاقيه بطـريقة كومـيدية للغايـة) عـاااووو، عـاااووووو (إلاَّ أن مرفـت تخـاف فعلاً كطفلة،

وتغطي وجهها في رعب وابتسام معاً. مراد يتوقف ويضحك)

مرفت: (تضحك وترميه بفوطة المطبخ) يا غلِس.

مراد: (يحاول مرَّة أخرى) "عاااااووووو".

(يدخل سليم ويتوقف ليشاهد التمثيلية مبتسماً).

مرفت: (مـــا زالت خائفة وتصرخ.) لا لا لا يامراد؛ عشان خاطري.

مراد: (وهويغـــادر المكان ويضحك.) كله من ده. كل يوم من ده (يرى سليم) سليم. سُلُمْ. إزيَّك؟

سليم: أنا كويِّس. إيه يا مرفت اللِّي كان بيحصل ده؟! أبو رجل مسلوخة على آخر الزمن؟!

مرفت: (محرجةٍ بالفعل ومبتسمة) إنت هنا من إمتى؟

سليم: حوالي نُص ساعة كده. شُفت كل حاجة.

مرفت: وسمعت كنا بنقول عليك إيه؟!

سليم: طبعاً. كل حاجة.

مراد: كدَّاب. بَسْ عموماً أنا هاقول لك. سوسن كانت بتقول عليك كلام وِحِش قوي.

مرفت: (لمراد) إنت اللِّي كدَّاب.

سليم: لأ مـــا اصـــدَّقش. (يســـلم على سوسن في ألفة ووِد ظاهر)

مرفت: تشرب إيه يا سليم؟

سليم: حاجة ساقعة.

مراد: أخبارك إيه؟ وأخبار الشغل إيه؟

سليم: كويِّس. إنتم اللي عاملين إيه؟ طمِّنوني. لسَّه كويِّسين؟!

مرفت: طبعاً لسَّه كويِّسين يا حقود يا عَزَبَنجي.

سليم: طَب هو أنا كنت لقيت حَد يرضى بيَّ وقلت لأ. فين صاحبتك اللي عايزة تجوِّزيها لي دي؟!

مرفت: أجوِّزها لك إيه يا جدع انت؟!! إنت هتفضل ضُرُبْش كده. إحنا بَسْ عايزينك تشوفها. الجواز ده قرارك انت. كل الموضوع إني باحبها جداً وباحبك جداً، ويتهيَّأ لي انكم لايقين على بعض.

سليم: ماشي يا ست مرفت. ما عنديش مشكلة. بَسْ اشوفها.

مرفت: (محذرة) سليم! دي ست محترمة. بلاش الهيافة بتاعتك، هَه. بلاش لعب عيال. إوعَى تكسفني.

مراد: وبعدين انت فعلاً شفتها قبل كده.

سليم: أنا؟!! إمتى ده؟! فين؟!

مرفت: فْ الفرح بتاعنا.

مراد: فاكر البنت اللي قعدت ترقص لوحدها بعد الفرح ما خلِص؛ وانت افتكرتها مسطولة أو سكرانة أو حاجة؟

مرفت: مراد!

سليم: إنت بتتكلَّم جد؟! هي دي؟!

مرفت: إخرس خالص انت وهو. ولا كلمة تانية. البنت

كانـــت مبســـوطة شـــويّة وخلاص. كان فرح أعز اصحابها. فيها إيه دي؟! غريبة دي؟!!

سليم: أنـــا افـــتكرتها دلوقـــت. هـــي دي بَقى؟! ... أنا ما اتكلّمتش معاها يوم الفرح، بَسْ فاكرها كويّس. شدّت انتباهي.

مراد: (ضاحكاً) هي تشد الانتباه فعلاً.

مرفت: مـــراد! بطل سخافة بَقى. سوسن دي فنانة موهوبة؛ موهوبة فعلاً.

مراد: فعلاً موهوبة. (وينفجر ضاحكاً)

مرفت: إنـــتو حمير. وانت يا سليم، الظاهر انك ما لكش فـ الطيّب نصيب. إمشي رَوَّح. أنا اللّي غلطانة.

سليم: هـــو أنـــا قلت حاجة يا مرفت!! هو أنا لسّه شُفتها!! طَبْ هي فين؟! لسّه ما جاتش والاّ إيه؟

مرفت: فـ البلكونة؛ مبسوطة من منظر البحر.

مراد: يمكن بترسم لوحة جديدة والاّ حاجة؟!

سليم: لوحة إيه؟!

مراد: ما هي بترسم لوحات يا سليم. فنانة.

سليم: بجَد والله؟!

مراد: الحقيقة أنا ...

مرفت: أنا باحب رسمها جداً. موهوبة فعلاً.

سليم: وبتشتغل إيه؟

مراد: فنانة؛ بتشتغل فنانة.

مرفت: والله يـــا مراد لو ما بَطَّلت كلامك ده، لا انا طاردة صاحبك ده مْ البيت.

مراد: مش مهم كلامي عنها يا مرفت. المهم كلام العريس.

سليم: والله انـــتو عســـل. لو كان كل الجواز زَي جوازكم كده، أنا مستعد اتجوَّز النهار ده.

مرفت: بس تلاقي اللِّي ترضى بيك!

(تدخل سوسن. تبدو جميلة. تحمل حقيبة على كتفها تظهر منها كراسات وأقلام الرسم. حول رقبتها سماعات موسيقى.تتجاهل سليم الذي كان يبتسم متوقعاً تحية خاصة منها).

مرفت: كل ده فْ البلكونة يا سوسن؟!

سوسن: والله متأســـفة جداً. الظاهر انا نعست شويَّة. المنظر جميل ومريح جداً.

مراد: (يغني) شط اسكندرية يا شط الهوى ..

سوسن: أنا فعلاً وقعت فْ غرام البلكونة دي.

سليم: دي أوَّل مرَّة تيجي اسكندرية؟

سوسن: (تتجاهله) وخَط السما هنا لوحة فنية.

مراد: إيـــه خَـــط الســـما ده بَقى؟! ما بلاش كلام الفنانين الصـــعب ده يـــا سوسن. إحنا معانا هنا ناس جهلة خالص. (يشير إلى سليم).

مرفت: الأفق يعني يا أستاذ.

سوسن: والإضاءة رهيبة ...

سليم: الإضـــاءة حلـــوة فعـــلاً. أصل فوانيس الشارع دي جديدة.

سوسن: فوانيس إيه؟! أنا باتكلّم عن الغروب، عن نور ربّنا.

مراد: أنـــا متأســـف فعـــلاً. أنا نسيت أعرّفكم على بعض. سوسن، ده بَقى سليم، أعز اصحابنا. سليم، سوسن.

سليم: تشرّفنا. (يمد يده ويتصافحان)

سوسن: أنا فاكرة إني شُفتك قبل كده. (لمرفت) أنا شُفته قبل كده.

مرفت: ما انا عارفة.

سليم: فعلاً؟! أنا يتهيّأ لي احنا ما اتقابلناش قبل كده خالص.

سوسن: فْ الفرح؛ فرح مرفت. أظن أنا اتكلّمت مع صاحبتك اللّي كانت معاك فْ الفرح. كانت محامية، مش كده؟

سليم: لأ خـــلاص. قصدي أيوه، محامية؛ بَسْ العلاقة دي خلاص؛ انتهت من زمان.

سوسن: خسارة.

سليم: مش قوي يعني.

سوسن: أنا كنت معجبة بيها جداً؛ .. ذكيّة ومثقّفة. أنا اتكلّمت معاها اليوم ده أكتر ما انت اتكلّمت معاها. يمكن لو انت كنت واخد بالك منها أكتر شويّة كنتم ...

مراد: ما تقعدوا يا جماعة. واقفين كده ليه؟

مرفت: تشربي حاجة يا سوسن؟

سوسن: ممكن لمون؟

سليم: (لسوسن) دي أول مرّة تيجي اسكندرية؟

سوسن: أيوه. (ثم أكثر لمرفت) أنا دلوقت فهمت الناس بتحب اسكندرية ليه.

مرفت: تمام.

سوسن: (تكمـــل) الشـــط والمـــيّه وخَط السما، ... المكان عبقري.

سليم: طَبْ رُحتي شرم الشيخ أو دهب قبل كده؟

سوسن: لأ.

سليم: ولا انـــا. أنـــا ما اعرفش غير اسكندرية، ... طول عمـــري باحـــب اسكندرية. من إمتى يا مراد واحنا بنيجي هنا؟

مراد: من أولى ثانوي. يعني ييجي من خمستاشر سنة.

سوسن: ياه! دا انتو تعرفوا بعض من زمان قوي!

سليم: أيوه.

مراد: من أول يوم فْ أولى ثانوي.

سليم: إحنا اتعرّفنا على بعض فْ أوّل يوم؟!!

مراد: أول ساعة كمان. إنت سألتني عن مكان الفصل، وأنا طبعاً كنت زيّك، مش عارف حاجة. وقعدنا نلف سَوا غْ الفصـــول ونضـــحك. وأخدنـــا أول إنذار فْ أول ساعة فْ أول يوم فْ أول سنة مْ المدرسة.

سليم: أيوه أيوه، افتكرت. أنا كنت ناسي خالص.

سوسن: ومن ساعتها وانتم صحاب؟!

مراد: ما افترقناش عن بعض أجازة واحدة.

مرفت: مرض بعيد عنك.

سليم: حاسبي على كلامك يا مرفت. أحسن والله أقول لها على أول يوم اتعرّف عليكي فيه.

مرفت: لأ لأ، والنبي بلاش. خلاص، حَرَّمْت.

مراد: وعلاقتنا بَقى يا سوسن كانت علاقة غريبة جداً. علاقة تكاملية.

سوسن: يعني إيه؟! مش فاهمة.

مراد: يعني من أيام ثانوي، أنا كنت اشوف البنت من دُول أقع ف غرامها من أوّل ثانية؛ وهي تحبه هو. كنا مكملين بعض يعني.

سليم: نعم؟! إنت كدَّاب.

مراد: شويَّة مبالغة بَسْ.

سليم: الكلام ده مش صِح يا سوسن، ما تصدقيهوش.

مراد: سليم! ما تخلّينيش احكي أكتر من كده. مش فاكر فاتن والاّ إيه؟

سليم: حكاية فاتن دي صح. أعترف بدِي.

مراد: وفاتن التانية. كان فيه اتنين فاتن؛ فاتن سعيد وفاتن عمر.

سليم: صح. كان فيه اتنين فاتن. أنا نسيت التانية دي خالص.

مراد: وثريا؟! مش فاكر ثريا؟! وإيمان عبود.

سليم: طَـبْ خلاص خلاص. هُسْ. بَسْ انا برضه طلعت جـدع فْ الآخـر وسـبت لك مرفت اهُه. لو كانت طلعت فْ دماغي، ...

مرفت: نعم نعم، وانت مين اللي يبُص لك انت. دا انا لو كل رجالة الدنيا ...

مراد: احترم نفسك يا لَه.

سوسن: أنا كده بقى اقدر اقول إني سمعت عنك كفاية.

سليم: فعلاً؟!

سوسن: كفاية جداً. إنت بتشتغل إيه يا سليم؟

سليم: أنـا محامي فاشل، ورثت مكتب ابويا. عندي تلاتين سنة. بَسْ لسَّه باحاول برضه. وانتي؟

مرفت: سوسن فنانة.

سوسن: مرفت!

مرفت: فنانة عظيمة كمان.

سوسن: لأ، ما تصدَّقهاش.

سليم: رقَّاصة يعني؟!

مرفت: رسَّـامة يـا متخلِّف يا عديم الإحساس. سوسن فعلاً فنانة جميلة.

سوسن: (تضحك) نفسي يا مرفت تبَطَّلي تقولي كده.

سليم: نوع الفن اللي بترسميه إيه يعني؟ تعبيري، سيريالي، أي هَبَل، والا إيه يعني؟

سوسن: نعم؟!

مراد: (يحملق في سليم غير مصدق) سليم!

سليم: قصـــدي يعنـــي المدرســـة الفنـــية اللّي بتنتمي لها؟ الواقعية؟ التجريدية؟ ...

سوسن: أنا باكرَه كل التسميات دي.

مراد: قال يعني هو فاهم حاجة مْ اللّي بيقولها.

سوسن: إنت بتعرف فْ الفن؟

سليم: فْ الحقيقة لأ.

مراد: يـــا دُوب صفحة الأهرام الثقافية؛ يلقُط لُه كلمتين كل سنة كده وخلاص.

سوسن: أمـــال بتســـأل لـــيه؟! غ العموم الفن مش ضروري يتفهم. اتفرَّج واستمتع وخلاص.

سليم: (يلمس أوراق الرسم التي تحملها) ممكن أتفرَّج؟

سوسن: (في غضب) لأ طبعاً.

سليم: طيِّب طيِّب. خلاص. هو أنا قلت حاجة غلط؟!!

سوسن: أنا أسمح لك تتفرَّج على شُغلي ليه يعني؟!

سليم: مش عارف؟ أنا بَسْ ...

سوسن: إنت تبقى لي إيه عشان تتفرَّج على شغلي؟!

سليم: (ومـــراد يتنحنح لتشتيت الموقف.) عندِك حق فعلاً. أنا إيه يعني؟! ولا حاجة.

سوسن: الفـــن ده مســـألة شخصية جداً. إنك تشارك حَد فْ شغلك، تفرَّج حَد على شغلك، دي مسألة ثقة وقُرب. دي علاقـــة قويـــة. أنا عمري ما فرَّجت شغلي لحَد

باخـــرج معاه لأوّل مرّة؛ قصدي باشوفه لأوّل مرّة.
(تَرتَـبك وتلـوذ بالفرار إلى المطبخ بجانب مرفت)
ممكـــن أســـاعدك في حاجة يا مرفت؟ خلّيني أعمل معاكي حاجة.

مرفت: (تعطيها ملاذاً) خُدي قَطّعي السلَطَة.

سليم: (يحاصـــرها عمداً) أخرج معاه أوّل مرّة؟! إيه الكلام ده؟! إنتم فتحتوا البيت محل عمومي والاّ إيه يا مرفت؟! ... بالمناسبة يا سوسن أنا فعلاً افتكرت إنـــي شُفتك يوم الفرح؛ فْ الآخر لمّا كنتي بترقصي لوحدك.

سوسن: بجَد؟ أنا مكسوفة جداً. مش مصدّقة انك شُفتني فعلاً.

سليم: طبعاً شُفتك؛ ورقصك كان جميل جداً. كنتي مبسوطة قوي.

(مرفت ومراد يتبادلان النظرات)

سوسن: أصل الفرح كان جميل.

مرفت: بجَـــد يـــا سوســـن؟! أصل انا مش فاكرة منه حاجة خالص.

سوسن: طـــبعاً كان جميل. وانتي كنتي زَي القمر يا مرفت. ما انتي فاكرة طبعاً.

مراد: طـــبعاً فاكـــرة يا سوسن؛ فاكرة جداً؛ وعندها ألبوم صـــور كمـــان. هـــي بَسْ عايزة تسمع الكلام تاني. سنتين بحالهم ولسّه ما شبعتش مْ الكلام عن الفرح.

مرفت: طَـبْ والله مـا فاكرة حاجة؛ ولا حاجة خالص. أنا غالباً كنت فْ غيبوبة والاَّ حاجة.

مراد: طبعاً. مْ الفرحة. كنتي هتلاقي عريس زَيِّي فين؟

مرفت: يا شيخ رُوح، دا أنا وافقت عليك بالعافية.

مراد: والنبي؟! مين بَقى اللِّي اتعافى عليكي وأجبرك بَقى؟! دا انـا اللِّـي كنـت متردد، حتى وانا إيدي ف إيد المأذون.

مرفت: ضميري اللِّي اضطرّني. صعبت عليَّ. بَسْ فعلاً أنا مـش فاكـرة حاجة مْ الفرح نهائي. يمكن عشان ما أكلتش حاجة طول اليوم وكنت دايخة والاَّ حاجة؟

مراد: نعم؟! ما أكلتيش حاجة؟!! ده إنتي ما سيبتيش طبق مْ البوفيه إلا لما أكلتي منه.

سليم: طَـبْ قولـوا لي بَقى: الجواز عمل فرق فْ حياتكم والاَّ لأ؟ فيه فرق يعني؟

مرفت: طبعاً فيه فرق.

مراد: الدنيا أهدا كده، مش كده يا مرفت؟

مرفت: مظبوط. والحياة الاجتماعية أصح وأظبط.

مراد: قـبل الجواز كان فيه عواطف وحب وكده، بَسْ من غير اتجاه.

مرفت: من غير بوصلة. بعد الجواز الهدف أوضح.

مراد: وفـيه راحة من نوع غريب كده. أصل الجواز قرار نهائـي، قرار التزام، حصار، ما فيش مهرب منه؛

وده في حَد ذاته مريح.

مرفت: زي ما يكون إعلان نهاية حياة وبداية حياة تانية.

مراد: بالظبط.

سوسن: كلام كويِّس.

سليم: يا بختكم.

سوسن: العزوبية بتستهلك البني آدم. "إهدار للطاقة".

سليم: فعلاً.

سوسن: كفايـــة المجهـــود اللّي ضايع فْ "البحث عن شريك العمـــر". أصـــل دي مســـألة مجهـــدة جـــداً، "نفسياً واجتماعياً" كمان.

سليم: أنا دلوقت جاهز لفكرة الجواز أكتر من أي وقت فْ حياتي. ونِفسي يبقى عندي عيال كتير.

سوسن: أنـــا عارفة إحساسك ده. أنا كمان كانت أمنيتي إني اتجوِّز بدري عشان أخلِّف عيال كتير، بَسْ النصيب بَقى. الواحد كبر خلاص غ الأمنية دي.

مرفت: كبرتي يعني إيه؟! دا انتي أصغر مني.

مراد: (لسليم ومرفت) أنا لمَّا ابُص ....

سوسن: (يِـــبدو أن سوسن قد جرحت نفسها بسكين المطبخ) ياه. يا ساتر. عَوَّرت نفسي تاني.

مراد: إيه اللّي حصل؟! وَرِّيني إيدك ...

سوسن: ما فيش حاجة؛ بسيطة.

مرفت: إيه اللّي حصل؟!

مراد: جرحت صباعها.

سليم: جرح جامد والاّ إيه؟!

سوسن: لأ، لا مافيش حاجة يا جماعة، بسيطة.

مرفت: (تقترب منها وترى الدماء) سوسن ...

مراد: (يفتح الحنفية ويغسل لها يدها) حُطّي إيدك تحت الحنفية شويَّة.

سليم: ما عندكمش صبغة يود ولا قطن ولا حاجة؟!

سوسن: يا جماعة ما تكَبَّروش الموضوع. مش عايزة أبوَّظ الليلة.

مرفت: (تحضر قطعة قماش نظيفة) إربطي الجرح يا سوسن لحَد ما نشوف شاش والاّ حاجة.

سوسن: يا جماعة ده خدش صغير.

مرفت: أنا اللّي غلطانة؛ أصل السكاكين دي حامية قوي.

سوسن: دي مش غلطتك يا مرفت، ما تكَبَّريش الحكاية.

(سوسن تمسك الرباط فوق الجرح وسليم يبحث عن شيء بالأدراج ويجده. يعود حاملاً قطعة من الشاش)

سليم: إوعَى انت وهي. الدكتور وصل. فين العيَّان؟

مرفت: هنا يا دكتور. اتفضل.

سليم: (لسوسن) الجراحة دي دقيقة شويَّة، ويمكن تكون مؤلمة. معلش. (يضع الشاشة ويربطها)

سوسن: (في سعادة) متشكرة جداً يا دكتور.

(مراد ومرفت ينسحبان بعيداً إلى المطبخ، عمداً على ما يبدو)

سوسن: أنا مكسوفة من نفسي جداً.

سليم: ليه بَقى؟!

سوسن: حاسَّة إني شكلي كان غبي قوي.

سليم: لأ طبعاً.

سوسن: قطعت كلامكم وبوَّظت عليكم اليوم.

سليم: الكـــلام يتوِصِـــل تاني، واللي باظ يتصلَّح. وبعدين كانت فرصة الواحد يشوف صوابعك ويعِدُّهم كويِّس. (يمسك يدها ويعد الأصابع) خمسة فْ كل إيد فعلاً. أصـــل الواحـــد اليومين دول لازم يفحص البضاعة كويِّس قوي.

سوسن: (تضحك) البضاعة؟!

سليم: إيديكي حلوين فعلاً.

(تضحك.

صمت موجز، مشدود بالرغبة وكيمياء التلاقي الأول)

(تخفت الإضاءة وتنطفيء)

المشهد الثاني

(خمسة أشهر بعد نهاية الفصل الأول.
الربيع.
في صالة منزل مراد ومرفت.
مرفت وسوسن تجلسان.
يبدو أنهما الآن في منتصف حديث دائر منذ بعض الوقت)

سوسن: ولمَّـــا الأب يوعـــد بنـــته الصغيرة إنه هيكلِّمها فْ التليفون الساعة تمانية، مش يتِّصِل؟!

مرفت: هو ما اتِّصلش؟! مش معقول؟!!

سوسن: ولا تسعة ولا عشرة ولا حداشر.

مرفت: إخْص.

سوسن: والبنـــت كانت مكتئبة جداً؛ ودموعها ما بَطَّلتش لحَد ما نامت. وانا قَعَدت أهَدِّيها.

مرفت: يا عيني يا بنتي.

سوسن: (تكمـــل) وهو قاعد لي مع الست بتاعته دي؛ وبنته عمَّالة تحاول تتصل بيه. ولا هو هنا.

مرفت: يا حَول الله يا رب.

سوسن: وهو ولا هو هنا يا مرفت، ولا حاسس.

مرفت: وما اتصلش بيها خالص؟!!

سوسن: لأ اتصـــل أخيراً. بَسْ اتصل الساعة واحدة بعد نص الليل عشان يطلب مني أتأسف لها.

مرفت: إيه الغباء ده!

سوسن: طَـــبْ ما تتصل بيها بنفسك أول ما تصحى الصبح، واتأسف لها بنفسك يا أخي!!

مرفت: أنا فعلاً مش قادرة اصدَّق اللي بيحصل ده! هو كان طول عمره كده يا سوسن؟! والاَّ ده بَسْ بيحصل بعد الـــناس ما تنفصل عن بعضها؟! ... هم بيبقوا أغبيا والاَّ إيه؟!

سوسن: مش عارفة والله.

مرفت: الـــرجَّالة دُول يقعـــدوا سنين ساكتين وما بيتكلموش؛ وبعدين فجأة كده يتكلموا؛ ولمَّا يتكلموا ويفتحوا بُقهم يقولوا لك احنا لازم نتطلق.

سوسن: وانتي ومراد بتتكلموا والا لأ؟!

مرفت: آه، .. (صـــمت) أنـــا والله يا سوسن حاسَّة زَي ما اكون ما شُفتكيش من ييجي عشرين سنة.

سوسن: وأنا كمان.

مرفت: بس انتي شكلك كويِّس؛ شكلك مبسوطة.

سوسن: متشكرة.

مرفت: إحنا كنا قلقانين عليكي جداً.

سوسن: بجَد؟

مرفت: بَسْ انتي قَطَعتي خالص فجأة يا سوسن. لا زيارات ولا تلـــيفونات ولا حاجة خالص. ليه كده؟! كان فيه إيه؟!

سوسن: أنـــا متأســـفة بجَد. بَسْ الحقيقة أنا كنت عايزة ابقَى لوحدي شويَّة. مش عارفة ليه.

مرفت: أنـــا فاهمـــة. أنـــا قعدت اقول لنفسي: أحسن سوسن تكـــون زعلانـــة مني والاَّ حاجة. إنت كنتي زعلانة والاَّ حاجة؟

سوسن: أنـــا؟! زعلانة؟! منك انتي؟! طَبْ وازعل منك ليه؟! لأ طبعاً.

مرفت: ... مـــشٍ عارفـــة؛ أصل فْ أوّل موضوع الطلاق كنتي بتكلميني كل يوم، كذا مرَّة فْ اليوم الواحد.

سوسن: أيوه صح.

مرفت: وكنتي على طول هنا، ليل نهار. وبعد شويَّة ...

سوسن: أصل أنا حسّيت إني بقيت مملّة، وتقيلة، ودمي تقيل.

مرفت: إخص عليكي. ما تقوليش كده. إحنا أكتر منْ أهل.

سوسن: دا انا نفسي زهقت من نفسي.

مرفت: بـــس انتي متأكّدة إني ما ضايقتكيش فْ حاجة؟ ولا حاجة؟

سوسن: أنا اتضايق منك يا مرفت؟!! طبعاً لأ.

مرفت: أصل ممكن تكوني يعني حسّيتي إني كنت السبب فْ

اللّي حصل ده.

سوسن: يا نهار ابيض! إيه الكلام الغريب ده؟! بلاش عباطة بقى!

مرفت: ما هي كانت فكرتي إننا نعرّفكم على بعض.

سوسن: طَـــبْ وإيه يعني؟! إحنا الاتنين كنا كبار وناضجين؛ وكنا عارفين كويّس إحنا بنعمل إيه.

مرفت: أيوه؛ بَسْ برضه انا اللّي بدأت الحكاية كلها.

سوسن: إنتي عملتي اللّي انتي كنتي فاكرة إنه صح. وبعدين الجـــواز ده قســـمة ونصيب؛ والطلاق برضه قسمة ونصيب يا مرفت. ما حَدّش يقدر يقف فْ وش القدر والنصيب، صح؟

(صمت)

مرفت: وطـــبعاً انتـــي رُحتي غارقانة فْ الاستوديو بتاعك والشـــغل بـــتاعك ونسيتي الموضوع؛ ونسيتينا احنا كمان يا ستي.

سوسن: الحقـــيقة لأ. أنـــا مـــا دخلتش الاستوديو بتاعي من يومها.

مرفت: ليه يا سوسن؟!

سوسن: يمكن عشان الضغوط اللّي كنت باهرب منها بالرسم والاستوديو راحت خلاص.

مرفت: بـــس مـــا تقلقـــيش. شويّة كده والوَحي هيرجع تاني وترســـمي زَي ما انتي عايزة. عندك الوقت اللي ف

الدنيا كله.

سوسن: أنـــا مـــش قلقانة بالحكاية دي. أنا حتى مش عايزة ارسم تاني خالص.

مرفت: ليه يا سوسن؟! اكتئاب ده والاَّ إيه؟!

سوسن: بعد سليم ما سابني على طول، وانزاح الهَم التقيل ده مـــن على صدري، راجعت حياتي يا مرفت. بصّيت علـــى حياتـــي كده، ولقيت إن كل اللّي حصل لي ده ولا حاجة؛ مش مهم؛ وما لهوش أثر.

مرفت: بجَد؟!

سوسن: أيـــوه. ولقيـــت إن سليم كان عنده حق فعلاً لمَّا كان بـــيقول لـــي إني باستعمل الرسم والاستوديو عشان اهرب مْ العلاقة دي.

مرفت: إزّاي بتقولـــي كده؟! وكمان ازّاي تسيبي الرسم بعد كل السنين دي؟! بعد كل اللي اتعلمتيه وعملتيه ده؟!!

سوسن: خلّيـــنا نـــبقى صُرحا سَوا يا مرفت ونواجه الحقيقة. الحقيقة إن شُغلي ما كانش حلو ولا حاجة.

مرفت: لأ كان حلو طبعاً؛ كان حلو جداً.

سوسن: مـــا فيش داعي تطبطبي على يا مرفت. أنا عارفة، ومش متضايقة خالص. نهائي.

مرفت: أنا كنت باحب شُغلك.

سوسن: المرحلة دي من حياتي خلاص؛ انتهت خلاص؛ وما لهاش أي أهمية عندي خالص.

مرفت: كـــلام غريب! طيِّب كنتي فين بَقى كل الشهور اللّي فاتت دي؟! ... كنتي بتعملي إيه طول الوقت ده؟!

سوسن: كنـــت بـــارُوح جلســـات عـــلاج نفسي، مرتين فْ الأسبوع.

مرفت: كويِّس.

سوسن: وكمـــان اتعرَّفـــت علـــى واحد راجل كويِّس؛ راجل محترم بجَد.

مرفت: كويِّس جداً. طَبْ ما قُلتي ليش ليه يا جبانة؟!

سوسن: راجل كويِّس بجَد. بني آدم جميل.

مرفت: إسمه إيه؟

سوسن: عز. عز الدين.

مرفت: أهي دي الأخبار اللّي تفرح. وقابلتيه ازَّاي؟

سوسن: فْ الحقـــيقة أنا اعرفه من سنين، من زمان جداً. من تقريباً عشر سنين.

مرفت: صحيح؟!

سوسن: كان بيشتغل مع سليم؛ زميله فْ الشغل.

مرفت: مع سليم؟!

سوسن: أيوه.

مرفت: ماشي.

سوسن: المهم، هو اتَّصل يسأل على سليم...

مرفت: ...

سوسن: قُلـــت لُه إن سليم مش موجود؛ وإنه مش عايش فْ

البيت معانا؛ وشرحت لُه شويَّة كده ...

مرفت: ...

سوسن: وكان طيِّب وعاطفي جداً. وبَسْ.

مرفت: وبَسْ إيه؟!

سوسن: ... اللي حصل إن هو كمان جوازته باظت ...

مرفت: ...

سوسن: .. واتقابلنا مرَّة سَوا، واتكلَّمنا؛ .... عارفة يا مرفت، أنا لقيت إننا، أنا وهو يعني، عندنا حاجات مشتركة كتير جداً.

مرفت: ...

سوسن: بَـسْ، وبقيـنا نـتقابل أكتر؛ ... وخلاص. دي كل الحكاية.

مرفت: كويِّـس. واضح إن الدنيا ماشية كويِّس معاكي. مهم برضُه إن يبقى عندك اصحاب جُداد.

سوسن: الحقـيقة، .. العلاقة دي أكتر من صحوبية. (مرفت تـنظر إلـيها في بعض الدهشة. سوسن تطلق فجأة ضـحكة عالـية) .. أنـا متأسفة. أصل انا فرحانة، ومكسوفة كمان. أنا حاسَّة زَي ما اكون بنت صغيرة فْ الإعدادية ...

مرفت: وإمتى ابتدت العلاقة دي؟!

سوسن: من كام شهر كده.

مرفت: كام شهر؟!!

سوسن: دلوقت هو بيعلّمني ألعب تنس.

مرفت: ...

سوسن: وبقيت كويِّسة والله. وساعات بنخرج باللّيل مع بعض.

مرفت: واشتريتي لبس رياضة وكوتشي ومضرب وكده؟!!

سوسن: كل حاجة طبعاً. إنتي لازم تجرَّبي التنس يا مرفت.

مرفت: إوعِي تقولي كده قدَّام مراد.

سوسن: عز يا مرفت راجل مليان حيوية؛ راجل حي؛ وتلقائي ومتفائل. شريك حياة جميل فعلاً.

مرفت: كده؟!! بسرعة كده؟!!

سوسن: قصدك إيه؟!

مرفت: ده موضوع الطلاق لسَّه يا دوب، لسه سُخن يا سوسن!! دا سليم لسَّه ما خرجش مْ الشارع!!

سوسن: مش فاهمة قصدك يا مرفت.

مرفت: أنا كنت فاكرة إنك عايزة تبقي لوحدك شويَّة كده عشان تفكّري بهدوء ورَوَاقة. إنتي كنتي متجوِّزة اتناشر سنة بحالهم، وما عشتيش لوحدك من اتناشر سنة.

سوسن: انا كنت طول الوقت ده عايشة لوحدي يا مرفت. ما انتي عارفة. دي ما كانتش علاقة جواز. أنا كنت لوحدي طول الوقت.

مرفت: ماشي؛ بَسْ برضُه مش صح إنك تدخلي فْ علاقة

تانية على طول كده.

سوسن: أنا باحبه يا مرفت.

(صمت)

مرفت: يعني إيه؟! إزّاي يعني؟! حصل إمتى ده؟!

سوسن: أنا فعلاً باحبه.

مرفت: دا انتي يا دُوب تعرفيه من تلات شهور بَسْ.

سوسن: أنا عارفاه من زمان.

مرفت: عارفاه منين؟! من كلام سليم عنه؟!

سوسن: لأ. إحـــنا خرجـــنا مع بعض كلنا كام مرّة. أنا وهو وسليم ومراته؛ قصدي أنا وسليم وهو ومراته.

مرفت: بس ده نوع مختلف من المعرفة يا سوسن.

سوسن: أنا كان قصدي اقول إنه مش واحد غريب عني؛ وإن كـــل المقدمـــات وروتيـــن التعارف وكده ما كانش موجود. كان فيه تاريخ للعلاقة. قصدي ما كانش فيه وقت ضايع فْ التعارف.

مرفت: ... أنـــا اقـــدر افهم فرحتك؛ واقدر افهم لهفتك. بَسْ حب يا سوسن؟! مرّة واحدة كده؟!

سوسن: ولـــيه لأ؟!! إيه اللي صعب يتفهم فْ ده؟!! ما على يـــدّك، أنـــا وسليم حبينا بعض من أوّل يوم. وانتي كنتي مبسوطة كمان. واتجوّزنا بعد شهر واحد. إنتي كنتـــي هـــناك، فْ قلـــب الموضوع كله؛ ناسية والا إيه؟!!

مرفت: طَـبْ ما انتي شايفة النتيجة كانت إيه يا سوسن. أنا اتعلمت مْ اللي حصل، ومش هاكرَّره تاني.

سوسن: يعنـــي أنـــا اللي ما اتعلمتش يا مرفت؟! أنا التلميذة الخايـبة بَقـــى؟! وانتي الأُلْفَة بتاعة الفصل؟! طيِّب. حلال عليكي يا ستي. أنا، على أي حال، مش عايزة ابقى الأُلْفَة بتاعة أي فصل.

مرفت: أنا بَسْ عايزاكي تبقي حريصة أكتر يا سوسن. مش عايـزة اللـــي حصل يتكرَّر. مش عايزاكي تتوجعي تاني.

سوسن: إنتي دلوقت عاملة زَي ما تكوني مدرسة خصوصي بتعلمـــي تلمـــيذة مـــا قدرتش تفهم الدرس بتاعها ف الفصل.

مرفت: إنتي لسَّه هشَّة يا سوسن. جرحِك لسَّه ما طابش.

سوسن: أنا مش هشَّة يا مرفت. وبلاش الكلام ده لو سمحتي.

مرفت: أنا مش عايزة حَد يجرحك تاني.

سوسن: إحنا هنتجوَّز.

(لحظة صمت قصيرة وكثيفة للغاية)

مرفت: ...

سوسن: عـــز غـــير سليم. غيره خالص. اتنين مختلفين عن بعـــض خـــالص. بعـــيد عـــن بعض خالص. السما والأرض. عـــز مـــش راجـــل ملاوع. ما عندهوش ألاعيب وخطط زَي سليم؛ واللي فْ قلبه على لسانه.

ومـــش خايف إني أشوفه وأفهمه. (صمت) أنا وسليم كـــنا طـــول الوقـــت زَي ما نكون بنلعب استغمّاية، وســـاعات شـــد الحبل. أنا مش عايزة ده يحصل مع عـــز. أنا باحبه وهو بيحبني؛ ولا أفكار ولا ألاعيب ولا فلسفة. هو عايزني وانا عايزاه. ببساطة كده.

مرفت: طيِّب. ربِّنا يوفقكم يا سوسن.

سوسن: وعلاقـــته بالعـــيال جمـــيلة؛ بيحبوه جداً. لو شُفتيه معاهم، خصوصاً مع الولد الصغير، تقولي عليه أبوه الحقيقي.

مرفت: ...

سوسن: الدنـــيا كانـــت كئيبة وتقيلة علينا قوي يا مرفت بعد ســـليم مـــا ساب البيت. إنتي ما عندكيش فكرة الأيام كانت بتمُر علينا ازَّاي.

مرفت: لأ عندي.

سوسن: أنـــا كان يتهيَّأ لي إن العيال دي مش هتقدر تضحك تاني. اكتئاب فظيع.

مرفت: أكيد. أنا فاهمة.

سوسن: أنـــا مش صغيَّرة يا مرفت، وعارفة أنا باعمل إيه. عز هو الراجل اللّي ربِّنا اختارهُ لي. أنا مؤمنة بكده، ومـــش هافـــرَّط فـــيه. أنا ساعات يتهيَّأ لي إن ربِّنا خلاَّنـــي اتجوَّز سليم عشان بَسْ أنضج أكتر، وافهم؛ عشـــان اقدر اشوف إن عز هو الراجل اللّي مقسوم

لي.

مرفت: يمكن كلامك صح. أنا بَسْ كان نفسي تتأني شويَّة.

سوسن: واضـــيَّع اللحظات الجميلة دي؟!! لأ طبعاً. أنا مش مســتعدة اضيَّع أي لحظة تانية من حياتي. إنتي مش فاهمــة يــا مرفت؛ مش فاهمة. بُصي يا مرفت، أنا مــش عايــزة اتكلــم فْ الموضوع ده؛ ...، ... لو سمحتي ما تكلمينيش فْ الموضوع ده.

مرفت: إيه؟!!

سوسن: هو انتي فاكراني اتجننت والاَّ إيه؟!

مرفت: أنا ما قلتش كده خالص.

سوسن: هــي دي فرصــتي الحقيقية. ده هو الراجل الحقيقي اللّــي انا عايزاه. إنتي الظاهر مش عايزاني أعيش سعيدة وناجحة.

مرفت: إيــه الكــلام الــبايخ ده يا سوسن؟! أنا أكتر واحدة عايزاكي تبقى سعيدة وناجحة.

سوسن: أنــا أخيراً حاسَّة إني أنثى متكاملة؛ حاسَّة إني لقيت طريقــي فْ الدنيا دي؛ وعمَّالة احكي لك ده، وانتي عمَّالة تكسَّري فْ مجاديفى.

مرفت: لا باكسَّــر فْ مجاديفك ولا حاجة يا سوسن. أنا بَسْ عايزة أحميكي من غلطة تانية ووَجَع تاني.

سوسن: ...

مرفت: عايزاكــي تعيشي لوحدك شويَّة كده وتراجعي اللّي

حصل. أنا لو كنت فْ مكانك كنت هاعمل كده.

سوسن: أولاً: إيـــه الحلو بقَى فْ إن الواحد يعيش لوحده؟!! إيه الحلو اللِّي فْ كده يا مرفت؟!! وثانياً: إنتي مش فْ مكاني؛ وعمرك ما كنتِي فْ مكاني. اللِّي إيده فْ الميَّه يا مرفت مش زَي اللِّي إيده فْ النار.

مرفت: سوسن!

سوسن: إنتـــي اللِّـــي لازم تقعدي تفكَّري شويَّة وتشوفي إنتي بتعملى فيَّ كده ليه؟

مرفت: يعني إيه؟!

سوسن: ... أنـــا يتهيَّأ لي إنك بتبقي سعيدة ومرتاحة طول ما انـــا اكـــون مـــش ســـعيدة ومتلخبطة. إنتي بتكوني مِســـتمتعة لمَّا اكون محتارة وهشَّة وكئيبة؛ لمَّا اقعد اتِّصـــل بيكـــي كـــل يوم وأجي لك واقعد اشتكي لك حالـــي. إنتـــي بتبقي فْ قمة الراحة وأنا باحكي لك همومي واسألك رأيك. مش كده؟

مرفت: الكلام ده مش صحيح!!

سوسن: لأ صـــحيح، وصـــحيح جـــداً كمان. طول ما انتي شايفاني عاجزة وحزينة، طول ما انتي موافقة عليَّ. وأوَّل مـــا افُـــوق شويَّة كده وأشم نَفَسي، تنزلي عليَّ تكسير. أوَّل ما ابتدي أعبَّر عن رأيي واختار لنفسي تخلِّيني أحس بالذنب والخيبة والغلط.

مرفت: إزَّاي تقولي كده يا سوسن؟!!!

سوسن: كفايـــة بقى يا مرفت. كفاية. إنتي عايزاني ابقى حتّة خِرقة تمسحي بيها حزنك وفشلك؛ مراية تشوفي فيها خيـــبة الناس ونجاحك. الناس عندك مجرد حكايات تثبـــت لك إن اختياراتك كانت هي اللّي صح، وتثبت لك اللّي إنتي فيه. الناس عندك حكايات فشل تعَزّيكي وتقول لك: "بُصي يا مرفت، فيه ناس عايشة أوحَش منك أهُه". لأ يا مرفت. كفاية كده.

مرفت: ....

سوسن: ولـــو انتي فاكرة إنك الوحيدة المستقرة عاطفياً، وإن جوازتـــك ناجحـــة، أنا باقول لك لأ. أنا كمان أقدر أنافسك واعمل جوازة أنجح وأسعد.

مرفت: إيه اللّي بتقوليه ده؟! تنافس إيه وبتاع إيه؟!

سوسن: طـــبعاً. عندك حق. ما فيش مجال للمنافسة. ما فيش مجال للمقارنة. أنا مش قَدّك، ولا اقدر اوصل لك.

مرفت: ...

سوسن: إنتي طول عمرك تطبطبي عليَّ عشان تخلّيني أحس إنـــي ضعيفة، وإني محتاجاكي؛ وانتي تحسي بالقوة والثبات والانتصار؛ مش كده؟

مرفت: أنا عمري ما تصوَّرت إنك ممكن تفكّري فيَّ كده!!

سوسن: مش كل الناس تقدر تبقى زَيّك يا مرفت.

(صمت،

لا تتحركان فترة طويلة.

بعد فترة، تأخذ سوسن يد مرفت في كفَّيها كأنها تصالحها)

سوسن: ربِّـنا وحده اللِّي يعلم أنا كنت قَد إيه حزينة ومجهدة ومجروحة.

مرفت: إحـنا مـا كانش فْ حياتنا حاجةٍ أحلى من صُحبتكم وزيارتكم لنا؛ إننا نقعد ناكل ونتكلِّم ونهزَّر.

سوسن: إحنا كمان كنا بنحب ده قوي.

مرفت: إنتم عيلتي.

سوسن: أنا عارفة.

مرفت: أنا قعدت عشرين سنة من عمري أحاول اتخلَّص من عيلتـي؛ والعشـرين سنة التانية أحاول اعمل عيلة جديـدة؛ عيلة أنا اللِّي أختارها. إنتم كنتم عيلتي اللِّي انا اخترتها يا سوسن.

سوسن: مـبروك. العـيلة التانـية طلعت أنْيَل مْ الأولانية. (صـمت) ... قولِّـي لي: العيال أخبارهم إيه؟ ... وانتي ومراد أخباركم إيه؟

مرفت: (مشتتة الذهن) كويِّسين. كويِّسين يا سوسن.

(صمت)

(تخفت الإضاءة)

(إظلام تام)

المشهد الثالث

(نفس اليوم. مقهي حديث هادئ.
مراد يجلس على طاولة وحده؛ يشرب قهوته في بطء، واعياً بنفسه وبأنه في انتظار شخص ما؛
ويحاول ألا يظهر قلق الانتظار.
إنه في انتظار سليم الذي تأخر عن موعده.
ينظر إلى ساعته، يرشف قهوته، يقرأ في جريدته؛
وينظر حوله ما بين اللحظة والأخرى.
يدخل سليم، خفيفاً ورشيقاً، في ملابس صيفية مرحة قليلاً)

سليم: متأسف يا مراد ع التأخير.
مراد: أخيراً هَل هِلالك.

(يتعانقان)

سليم: وَحَشتني يا مراد.
مراد: وانت كمان.
سليم: بَقى لك كتير قاعد مستني؟
مراد: كام دقيقة كده.
سليم: متأسف فعلاً. الاجتماع ...

مراد: (يسكته عن الاعتذار) تاخُد قهوة؟

سليم: يا ريت. (ينادي على الجرسون) بَقى لي كام أسبوع ما شفتكش يا مراد؟

مراد: طَبْ قوُل كام شهر.

سليم: كام شهر؟!! ... فعلاً؟!!

مراد: اللي واخد عقلك ...

سليم: إزَّي مرفت؟ ... لسَّه زعلانة مني؟

مراد: شويَّة.

سليم: يا ساتر، دي زَعَلها وِحِش قوي. قلبها اسود قوي.

مراد: الموضـــوع كـــان صـــعب عليها برضه يا سليم. ما تبقاش ظالم رايح جاي كده. إنت جيت ازَّاي؟ راكن العربية فين؟

سليم: أنـــا جيت بتاكسي. العربية مع لبنى. أصل عربيتها فْ التصليح.

مراد: وهترُوح للعيال بتاكسي برضه؟!

سليم: لأ، مش هارُوح الأسبوع ده. الأسبوع ده بتاع لبنى. الـــنهار ده رايحين عند ناس صحابها. أنا مش عايز مشاكل، إنت عارف.

مراد: ...

سليم: أصل أي تغيير مفاجئ فْ الخطط بينرفزها جداً.

مراد: مفهوم. بَسْ إنت شكلك كويِّس يا مراد.

سليم: ربـــنا يخلِّـــيك. أنـــا كمان حاسس إني كويِّس. بدأت

اعمل رياضة من تاني.

مراد: صحيح؟!

سليم: وخسّيت شويّة صغيرين كده.

مراد: لأ خسّيت كتير الحقيقة.

سليم: أنا ولبنى بنصحى كل يوم الساعة ستة الصبح، ..

مراد: ستة؟! ... بدري قوي عليك ده.

سليم: ونجري كل يوم غ الريق كده، ... أربعة خمسة كيلو كل يوم.

مراد: وبتقدر على كده؟!

سليم: ونـــرجع بقـــى، ناخُد دُش دافي جميل سَوا، ونعمل أباحَة، ...

مراد: قـــوُل لي كده بقى. وانا اقول إيه اللّي هيصحّيه ستة الصبح. دا انت كنت خم نوم طول عمرك.

سليم: ... وبعدين انزل الشغل. ده بقى نظام يومي الجديد. حياتي اتغيّرت خالص يا مراد. ونظرتي للحياة كمان اتغيّرت جداً.

مراد: أكيد دُش الصبح، والذي منه، هم السبب.

سليم: (ينحني للأمام موشوشاً) دا انت ما تعرفش الذي منه ده يا مراد ...

مراد: يا بختك يا عم.

سليم: لبـــنى عندها خيال وجرأة فْ الموضوع ده لا يمكن تتخـــيّلها؛ وعـــندها فلسفة وحكمة كمان. دي خلّتني

اعـرف فعـلاً إن السـن مـا لهوش علاقة خالص بالموضـوع ده. أنـا بقيـت اشـوف نفسي كتكوت صغير؛ يا دوب عندي تلاتة واربعين سنة.

مراد: ...

سليم: وعلاقتها بجسمي يا مراد مستريحة جداً. أنا عمري مـا شُـفت حَـد كده. سوسن كانت علاقتها بجسمي وِحْشة.

مراد: فعلاً؟!! دا انا كنت فاكر إن ...

سليم: (يكمـل) وانا كنت ازّاي انتظر منها كده وهي نفسها علاقتها بجسمها كانت وِحْشة جداً. الجنس مع سوسن كان حمل تقيل قوي. الرغبة ما كانتش المشكلة أبداً. المشـكلة كانـت الكَلَكعَـة اللّـي فْ دماغ سوسن. والموضوع إتنيَّل خالص كمان وكمان بعد ما خلِّفت العيال.

مراد: ....

سليم: مع لبنى الموضوع مختلف تماماً. أنا وهي متفاهمين جنسـياً جداً. دي لو بَسْ مسكت صباعي، أو بصّت لـي بَصّة معينة كده، والاّ ضحكت الضحكة بتاعتها دي، أضيع انا على طول؛ أبقى زَي التُور.

مراد: ويا ترى عندكم وقت بَقى تتكلموا وتتناقشوا وكده؟

سليم: إنـت بـتهزَّر؟!! طبعاً. ده احنا طول الوقت بنتكلّم. نقعـد نفتكر علاقتنا ابتدت ازّاي، واتطوّرت ازّاي،

وبقَت إيه، ... وكده يعني. كلام كتير، وجنس كتير، وضحك ما بيخلصش. أنا بقَى لي شهرين فْ الجنة.

مراد: ...

سليم: ولبنى كمان "مُستَمِعَة جيدة"؛ بتسمعني كويِّس.

مراد: ...

سليم: أنـــا اتولـــدت من جديد يا مراد؛ اتخلقت من جديد. الست دي نفَخِت فْ حياتي الروح من تاني.

مراد: جمـــيل فعـــلاً. أنا مبسوط لك جداً يا سليم. (يسرح لبرهة ثم يلحظ أن سليم يحملق فيه) إيه؟! بتبُص لي كده ليه؟!!

سليم: إنت كنت بتفكَّر فْ إيه يا مراد دلوقت حالاً؟

مراد: قصدك إيه؟!

سليم: مـــا تستهبلش عليَّ. إحنا فاهمين بعض كويِّس. دي عِشْـــرة عُمـــر؛ والاَّ انت ناسي؟! أنا عارف البَصَّة دي.

مراد: لا ولا حاجـــة. أنا كنت باسمعك بَسْ. كنت بافكَّر فْ كلامك.

سليم: ...

مراد: إنت مش عايزني أتكلِّم، صح؟

سليم: يعني إيه؟!!

مراد: مش انت اللِّي قلت لي كده؟! إنت ناسي والاَّ إيه؟!

سليم: بَطِّل بقَى. أنا قلت لك كده لمَّا انا كنت لسَّه متلخبط.

مراد: ودلوقت خلاص؟! مش متلخبط خلاص؟!

سليم: ...

مراد: طيِّـــب قُـــل لي الأوّل قواعد النقاش؛ قُل لي دستور القعدة دي. عايزني اتكلِّم فْ إيه وما اتكلِّمش فْ إيه؟ عايزني اقول إيه وما قُلش إيه؟ قُل لي الأوّل عشان ابقى فاهم.

سليم: مراد!

مراد: إيه يا سليم! مش إنت اللّي قُلت لي كده!

سليم: بلاش غَلاسة.

مراد: طيِّـــب؛ ماشي. عايز تعرف أنا كنت بافكّر فْ إيه؟ عايـــز تعرف؟ أنا يا سيدي كنت بافكّر فيك، فْ إنك راجل متقلِّب وهوائي. خلاص؟ عرفت؟ تمام؟

سليم: أنـــا مـــش هوائي ولا متقلِّب يا مراد. كل اللّي كنت عايـــز اقولهُ لك إني كنت عايش ميِّت. كنت باموت. مـــا كانش عندي أي رغبة فْ العيشة. حياتي كانت طريق مسدود، وممل، وما كانتش لها علاقة خالص باللّي جُوّايا.

مراد: ...

سليم: ومـــا كانش فيه علاقة بيني وبين سوسن. نهائي. كل الكـــلام اللّي كان بيننا كان "إنت تاخُد الولد الصغير عـــند صاحبه، وانا آخُد الكبير تمرين الكورة بتاعه"، وحاجات مْ النوع ده. بقى دي علاقة دي؟!!

مراد: أنا فاهم. بَسْ احنا لازم برضه نضَحّي عشان عيالنا يا سليم. التضحية دي هي تمن الجواز والأسرة.

سليم: بس الواحد لازم يكون عايز الحاجة اللي بيدفع تمنها يا أخي.

مراد: مش فاهم قصدك إيه.

سليم: إنت ومرفت مثلاً: إنتو عايزين بعض، عايزين تبقوا سَـوا، وعايزيـن تدفعوا تمن ده. أنا لأ؛ وسوسن لأ كمـان. أنـا كنـت عايش حاجة ضد طبيعتي، ضد تكويني.

مراد: إيـه هي الحاجة دي اللِّي ضد طبيعتك يا سليم؟! أنا مش فاهم.

سليم: الاسـتقرار، والـزوجة، والعـيال. كل ده ما كُنتش عايزة، غ الأقل وقتها. أنا عملت كده لأني كنت فاهم إنـي لازم أعمـل كـده؛ لأن كل الناس بتعمل كده. بالظـبط زَي الشُـغلانة اللِّـي اشتغلتها. أنا طلعت محامـي لأني كنت فاهم إني لازم ابقى محامي زَي ابويا. من وانا عندي عشر سنين وانا فاهم إني لازم اطلـع محامي وامسك مكتب ابويا. أنا طول عمري بـاعمل حاجات أنا مش عايزها؛ والسبب إني كنت فاهم إنها حاجات لازم اعملها. ده كان غلط يا مراد.

مراد: هـو كان حَد ضربك على إيدك يا أخي؟! حَد خدَك وجَـوِّزك بالعافـية؟! حَـد رَبَطَك فْ كرسي بكلية

الحقــوق وقال لك لازم تطلع محامي؟! ما انت اللّي عملت كل ده؟

سليم: ودلوقت عرفت إني كنت غلطان، ومش سعيد. مش لازم بَقــى الواحد يصلح غلطاته؟!! والاّ انت رأيك إيه؟!

مراد: يــا سليم أنا عشت جنبك إنت وسوسن سنين طويلة؛ عُمــر طويل؛ ..وكنت شايفك سعيد جداً. أجيب لك مصحف أحلف لك عليه إنك كان شكلك سعيد؟!

سليم: شكلي سعيد. صح. عندك حقٍ. شكلي بَسْ اللّي كان ســعيد يا مراد. أنا كنت بامثّل السعادة طول الوقت. كنــت باقنع نفسي إني سعيد. كنت عايز ابقى زَيُكم، وزَي الناس المتجوزين. بَسْ ما قدرتش يا مراد؛ ما قدرتش.

مراد: أنــا مش فاهم يا سليم. أنا ما شُفتش أي علامة تقول لــي إنــك مش سعيد. وزَي ما انت قلت من شويَّة، إحــنا عشْــرة عمــر، بــنفهم بعض من بَصَّة ومن ضــحكة. أنــا، للأمانــة بقى، عمري ما شُفتك مش سعيد؛ عمري ما شُفتك متألم.

سليم: كنت مخبّي. كان مستخبّي.

مراد: كــل السنين دي يا مراد؟! كل الصيفيات اللّي رحنا فــيها المصــيف سَــوا؟! والخــروجات والسينمات والمسارح وليالي السَّهر دي؟! إتناشر سنة يا سليم؟!

وبعدين كنت مخبِّي ليه؟!! ما قلت ليش ليه؟!

سليم: ...

مراد: عايــز تقول لي انك كنت بتغشّني؟! كنت بتغشّنا كلنا طول السنين دي؟!

سليم: وكنت باغِش نفسي قبلكم كمان.

مراد: لأ. إنــت ما كُنتش بتغِش نفسك أيامها يا سليم. إنت دلوقــت اللــي بتغِش نفسك. إنت كنت سليم اللي أنا اعــرفه طول عمري. كنا عايشين بنفرح سَوا ونتألم سَوا، زَي كل الناس، مع بعض. كنا بنتشارك ف كل صــغيِّرة وكبيرة ف حياتنا؛ من أوّل طهارة الصبيان وخيــبة منتخب الكورة، لحَد مشاكل الشغل والفلوس والجــواز. أنا كنت فاكر انك موجود معايا بجَد؛ إن قلــبك معايا بصحيح. دلوقت عشان عايز تبرَّر اللي إنت بتعمله عايز تطلّع كل ده كدبة؟! كل ده ما كانش موجود؟! ما حصلش؟!

سليم: ما تاخُدش الموضوع شخصي كده يا مراد.

مراد: أُمّــال آخُــد الموضوع ازّاي يا سليم؟! إنت قُلت إن حــياتك مــا كانش لها معنى؛ إنها ما كانتش حقيقية. مــش انــت قُلت كده؟! وحياتك دي مش كلها كانت معانا يا سليم؟!

سليم: أنــا ما كُنتش اقصدك انت ومرفت. ما كُنتش اقصد علاقتي بيك؛ وعمري ما قلت على علاقتنا كده. إنت

أعز اصحابي.

مراد: ...

سليم: وعشـــان كـــده تحديـــداً يـــا مراد، عشان إنت أعز اصـــحابي، المفروض إني اقدر اقول لك كل الكلام ده. المفـــروض إني حتى اقدر اقول لك إن علاقتي بـــيك كانـــت خدعـــة؛ وإنهـــا كانت ضد طبيعتي. والمفـــروض إنك تقدر تسمع ده كويِّس؛ وتعرف إن العلاقـــة الحقيقـــية مـــش خط مستقيم، مش مسلسل تليفزيون.

مراد: ...

سليم: أنـــا كنـــت باتكلِّم على نفسي يا مراد، على علاقتي بنفسي، علاقتي بسوسن؛ مش على علاقتي بيك إنت ومرفت..

مراد: الحاجـــات كلهـــا حتَّة واحدة يا سليم. الحاجات مش بســـيطة ومسطَّحة كده زَي ما بتحكيها. ما كانش فيه حاجـــة اسمها نفسك، ولا حاجة اسمها انت وسوسن. إحـــنا كنا هناك. أنا ومرفت ويوسف وكريم وسمية. كلنا كنا هناك فْ قلب الجوازة دي؛ فْ قلب علاقتك بنفســـك وبسوسن. إحنا كنا جزء من عيشتك اللِّي ما عجبتكش، اللِّي ضد طبيعتك. دا الواد يوسف يا أخي لسَّـــه مكتئـــب بســـبب طلاقك. إنت عارف إنه كان بيحـــبك قـــد إيه. إحنا كنا حتَّة من ده يا سليم. إنت

رميت كل ...

سليم: أنا ما رميتش حاجة.

مراد: لأ رميـــت. إنت كل اللّي عملته إنك رميت ومشيت. أنا ممكن افهم إن فيه أسباب. بَسْ انت لازم تدوَّر عْ الأسباب الحقيقية دي بجَد وتبَطّل غِشّ. أنا فْ رأيي إن الأســباب لا هـــي سوسن ولا هي لبنى ولا هي العيشة اللّي ضد طبيعتك دي.

سليم: أُمّال إيه يعني؟!!

مراد: مش عارف. لو كنت كَمّلت كُنا ممكن نعرف.

سليم: مراد!

مراد: أنـــا كل اللّي عايز اقوله يا سليم إنك كنت بتبني فْ حاجـــة حلـــوة، رغم كل الظروف، ونجحت؛ .. أو علـــى الأقـــل نجحـــت فْ الـــتظاهر بالنجاح. أعز اصـــحابك افـــتكروا فعـــلاً إنك نجحت. وبعد كل ده تيجـــي فجـــأة وتروح هادد اللّي عملته وماشي!! ... إنـــت عملـــت بالظـــبط زَي كريم وسمية لمّا يقعدوا بالســـاعات يلعبوا بالمكعبات ويبنوا بيوت وعربيات؛ وأوّل مـــا يسمعوا أمهم تضرب جرس الباب يطلعوا يجـــروا ويدوســـوا عْ اللّي عملوه، ولا ينطرِف لهم جفـــن؛ ولا حتى يتدوَّروا ويشوفوا اللّي عملوه. دول كمـــان ســـاعات يهـــدُّوا اللّي عملوه من غير سبب، ويقعدوا يضحكوا مْ السعادة وهم بيهدُّوا فيه.

(صمت)

سليم: أنا كل اللّي عايزه يا مراد إننا نفضل اصحاب.

مراد: طب ما احنا اصحاب.

سليم: وعايزك تفرح لي.

مراد: أنا فرحان لك.

سليم: عايــزك تفرح لي لأني قدرت أغيَّر حياتي واصحَّح مسارها.

مراد: أنا فرحان لك يا سليم، وعارف إنك مش قادر تشوف ده. ونِفسي إنك تفضل تغيَّر وتصحح فْ حياتك على طول، من غير ما تيأس.

(صمت)

سليم: إنــت مــش فــاهم حاجة. إنت ساعات بتبقى غبي. ساعات بتبقى اعمى.

مراد: إيه؟!

سليم: ســاعات بتــبقى مــش شايف إلاَّ الناس اللّي قُدامك وبَسْ، وعَمْيَان عن نفسك.

مراد: ...

سليم: إنــت مش بعيد عن اللّي حصل لي ده يا مراد. مش بعيد. عارف كده؟ إنت قادر تشوف ده؟ أنا جاي لك النهار ده مخصوص عشان اقول لك كده.

مراد: ...

سليم: حتى انت ومرفت مم... (يتوقف فجأة)

مراد: عايز تقول إيه؟! ما تكمّل كلام.

سليم: لأ، ما فيش. مش عايز أقول حاجة.

مراد: قول اللّي عايز تقوله يا سليم.

سليم: مـــا تســـتعبطش على نفسك يا مراد يا أخي. ما انت كمان بتشتكي من مرفت.

مراد: طـــبعاً باشتكي. كلنا بنشتكي. وكل الصحاب بيعملوا كـــده: يشـــتكوا مـــن مراتاتهم، ويقولوا نكت أبيحة، ويحلموا بنسوان أجمل واصغر، ... بَسْ مش معنى كده إننا نسيبهم ونسيب عيالنا ونمشي. كل الجوازات فـــيها لحظـــات زهق وقرف؛ وكل اتنين متجوِّزين بـــيفكّروا فْ الطـــلاقْ كل ليلة. كل الناس كده، لكن بيتحايلوا غْ الواقع ويمَشّوا حياتهم.

سليم: زَي أبهاتـــنا وأمهاتـــنا وجدودنـــا وجدود جدودنا ما عملوا؟!! عاشوا خمسين سنة مع بعض فْ هَم وغَم وخايفيـــن يغـــيَّروا عيشـــتهم؟! هو ده اللّي عايزني أعملـــه؟!! هو ده النموذج اللّي عايزني أوَرّثه لعيالي زَي ما ورَثناه عن أهلنا وجدودنا؟!! عايزني أستحمل لحَـــد الـــيأس؟! ولمَّا أكبر أقول برضه لعيالي نفس الحكمـــة: أقـــول لهـــم استحملوا الزفت وكلّوا خرَا واوعـــوا تغـــيَّروا حياتكم؟!! أقول لهم إن اللّي غلط غلطة لازم يفضل مَعْكوك فيها طول عمره؟! ولازم يـــنكوي بـــنارها طول ما هو عايش؟!! هو ده اللّي

بتقوله يا مراد؟!! هو ده؟!!

مراد: مش عارف.

سليم: بذمّتك وأيماناتك، مش انت نفْسَك تقلب الترابيزة عليّ مرفت والعيال؛ وتهدّ المعبد وتمشي؟! وترُوح حتّة تانية تبني لك فيها معبد جديد؟!! ما تكدبش عليّ. قول لي. مش بذمتك نفْسَك تعمل كده؟

مراد: أيوه طبعاً نفْسي اعملَ كده.

سليم: (منتصراً) بَسْ خلاص.

مراد: بس الرغبة دي والأفكار دي شويَّة وبترُوح؛ بتعَدّي.

سليم: ...

مراد: مفتاح الحضارة يا سليم هو مقاومة الرغبات والنزوات؛ هو الحرب ضد النزوات التدميرية؛ معركة ضد التراجع والنكوص. ما كل بني آدم بيغضب، وتجي له أفكار ممكن توْصَل لحَد تمني الموت لغيره؛ لحَد القتل. معنى كده بقى إننا نقول للناس تعمل كده؟!! نقول للناس كل واحد يفتح سوستة بنطلونه وقت ما يعوز؟!!

سليم: بُص يا مراد، أنا كل اللّي عايز اقولهُ لك، وباختصار، إنك إوعَى تعمل اللّي انا عملته؛ إوعَى تغمّض عينيك وتعَمّي نفسك.

مراد: ...

سليم: أنا مش عايزك تصحَى مْ اللّي انت فيه بعد خمسين

سنة وتندم، وتقول يا خسارة العمر اللّي راح.

مراد: إنــت لسّــه مــش فاهمني يا سليم. أنا يا بني لازق لمرفت، لَزقة بغرا. أنا حتة منها وهي حتة مني. أنا مــا اقدرش اعيش من غيرها. أنا يتهيّأ لي لو حصل لها حاجة إني هاموت وَراها على طول.

سليم: (يتراجع) طيِّب. ماشي.

مراد: أصــل يــا سليم كل حاجة بتخلَص، وبسرعة جداً. أسرع ما احنا ممكن نتخيَّل. كل حاجة بتتغيَّر. الشعر بــيقع والقَــرْعَة تظهــر، والكرِش يتنفخ، والضَهر ينحنــي، ومــا تقدرش تسهر زَي زمان عشان تقرا كــتاب أو تشوف فيلم على بعضه؛ ومش هاقول لك عــن الجنس، ما انت عارف. عايز تسمع خبر جديد علــيك؟ ...، ... مرفــت بــدأت سن اليأس. مرفت الطيِّــبة دي عــندها أعــراض سن اليأس. حرارة وبــرودة وصــداع وعصــبية وقلق فْ النوم، ... (صــمت) ... إحنا قضينا شبابنا كله فْ غيبوبة. كنا فاكريــن إن شهر العسل هيستمر للأبد؛ وإن السرير هيفضــل دافي على طول؛ وإني مش هاتصلِع، ولا هي جسمها هيترهل؛ ولا حتى إن العيال هيكبروا؛ ولا إن ممكــن واحد فيهم يفلَح والتاني لأ. ما كناش حاطين خوَانة. وفجأة يا سليم تصحَى الصبح فْ يوم كــده، تلاقي كل ده حصل. وتلاقي عيل من عيالك

بـــاظ؛ وإنـــك عندك الضغط؛ ومراتك جا لها السكر والصـــداع؛ وإنك هتدفن ابوك النهارده، ويمكن امك بعـــد كـــام شهر؛ وإننا إحنا نَفْسنا قَطَعنا تلات تربع الســـكة اللِّي رايحة القبر. الدنيا كده يا سليم. الدنيا ما فـــيهاش ضمانات. ما لهاش أمان. وعمرك ما تقدر تـــاخد مـــنها إلاَّ اللِّـــي مقسوم لك. بَسْ برِضه لازم تعيشها؛ وزي ما هي. ولازم، رغم كل اللِّي قلته لك ده، تقلـــق برضِـــه بعيالك، وتقول لهم يربطوا حزام العربـــية، وتعلِّمهـــم يعَدُّوا الشارع ازَّاي، وتقول لهم الصـــح والغلـــط حســـب ما تعرف؛ وتفضل جنبهم وجنـــب مـــراتك طول ما هم عايزين. والسعادة دي بَقـــى نعمـــة مـــن عند ربنا؛ ... يا تقدر تطَلَّعها من جُوَّاك يا ما تقدرش، ... يا تيجي يا ما تجيش.

سليم: ....

مراد: أنـــا يتهيَّأ لي السر يا سليم هو إن الواحد يعرف إنه لمَّا بيكسب حاجة بيخسر قدَّامها حاجة قَدَّها بالظبط؛ ... والعكس صحيح.

سليم: ...

مراد: أنـــا ومرفت اتجوَّزنا سَوا؛ وناويين نعيش سَوا؛ نكبر سَوا؛ نعَجَّز سوا؛ نتْخَن سَوا؛ ونضعف سَوا؛ ونرُوح أفراح عيالنا سَوا؛ وواحد مننا يدفن التاني.

سليم: يعني انت كده خلاص يئست مني؟!

مراد: الاتفـــاق الضـــمني كـــان إننا نبقى مع بعض طول العمر.

سليم: مع بعض؟! الأزواج التعساء معاً؟! (مراد ينظر إليه) أنـــا باهزَّر يا أخي. أنا فعلاً عايز افضل صاحبكم؛ بَسْ من غير سوسن.

مراد: ...

سليم: بالمناسبة هي عاملة إيه؟!

مراد: (متفهِّماً، وغير مصدق أن سليم يريد حقيقة أن يكون معهمـــا) ... كويِّسة. الحقيقة احنا ما بقيناش نشوفها كتـــير زَي الأوَّل. بَسْ النهار ده بالذات هي ومرفت كان المفروض يتقابلوا عْ الغدا.

سليم: إنتم قابلتوا عزّ؟

مراد: عزّ مين؟

سليم: عزّ؛ الراجل اللِّي هيتجوِّزها.

مراد: ... آه. لأ. إحنا ...

سليم: فْ الحقيقة هو راجل لطيف. أنا ما عنديش أي حاجة ضـــده. بـــالعكس، أنا معجب بيه. الراجل ده صبِر وفضِـــل متمســـك بالأمل طول السنين دي؛ وأخيراً، أهُه، هيتجوِّزها.

مراد: قصدك إيه؟!

سليم: ما هو ده الغريب فْ الموضوع يا مراد: طَب ما كنا ســـيبنا بعـــض مـــن زمان؛ وهم كانوا اتجوَّزوا من

زمـــان؛ وكنا وَفَّرْنا على بعض السنين المؤلمة اللّي عشـــناها مع بعض دي. عشر سنين وعيلين. كانت تفرق كتير فْ حياتنا كلنا لو كانوا اتجوّزوا مْ الأول. (يهـــز رأسه في تعجب رافض. يأخذ آخر رشفة من فنجان القهوة وينظر في ساعته) أنا لازم امشي بَقى. أنـــا قلـــت للبـــنى إني هاقابلها الساعة تسعة. أصلها عايـــزة تاخدني يا سيدي عشان تشتري لي كرافتات. مش طايقة الكرافتات بتاعتي.

مراد: واللهْ؟!

سليم: أنـــا نفْســـي تشـــوف لبـــنى. أنا متأكّد إنك هتحبها. وبالمناســـبة، لبـــنى أشطر منك فْ الطبيخ. ما هي شُغلتها بقى.

مراد: شُـــغلتها؟!! إنـــت مـــش قلت لي يا بني إنها مديرة علاقات عامة؟!!

سليم: كانت. دلوقت خلاص؛ سابت الشغلانة دي وبتدْرِس دلوقت عشان تبقى أخصائية تغذية.

مراد: ...

سليم: عايزيـــن نرتّـــب يـــوم نخرج نتعشّى كلنا سَوا، إيه رأيك؟ (يخرج حافظة نقوده ليدفع الحساب)

مراد: إنـــت بتعمل إيه يا سليم؟! دَخّل فلوسك فْ محفظتك وتوكّل على الله. أنا اللّي عازمك.

سليم: بَطّل بقَى.

مراد: إمشي بَقى؛ إنت هتتأخَّر على مراتك.

سليم: (يعـــيد النقود إلى حافظته) طيِّب. ماشي. بَسْ المرَّة الجاية عليَّ.

مراد: ماشي.

سليم: سَـــلِّم لي على مرفت. قُل لها إن الصيف راح علينا السنة دي. الصيف الجاي سَوا إن شاء الله.

مراد: ماشي. سلام.

سليم: هـــاكلِّمك فْ التليفون. سلِّم لي عْ العيال. (يرفع يده بالتحية) سلام يا مُر.

مراد: (يـــرفع يـــده رداً للتحية) مع السلامة. (ووجهه يكاد يجزم بأنه لن يراه ثانية).

(تخفت الإضاءة تدريجيًّاً)

(إظلام)

المشهد الرابع

(متأخرا أيضا في نفس الليلة.
حجرة نوم مرفت ومراد.
مرفت في ثياب النوم، ومراد في الحمام المفتوح.
يدخل في فانلة داخلية وبنطلون بيجامة.
يجلس على طرف السرير)

مرفت: إنت متأكّد إن سليم كان يقصد كده؟!

مراد: طـبعاً. يعنـي لمّـا واحـد يقول لك "طَبْ ما كانوا اتجـوّزوا من زمان ووَفّروا علينا السنين دي" يبقى قصده إيه؟!

مرفت: مش يمكن عايز يشوّه صورتها قُدامنا وخلاص؟

مراد: مـا اظـنش. دا مـا كانش زعلان منها، ولا منه، خالص. وكان فاكر إنها قالت لنا فعلاً.

مرفت: من عشر سنين يا سوسن؟!!

مراد: ...

مرفت: مـا احـنا كنا معاهم على طول. كل خميس وجمعة كانوا معانا؛ وكان شكلهم كويّس. إمتى كانت بتلاقي وقت للعلاقة دي بقى؟!!

مراد: يمكن بقية أيام الأسبوع؟!

مرفت: يا خسارة. كانت أيام جميلة والله.

مراد: فعلاً.

مرفت: بَـسْ سوسن ما كانش باين عليها حاجة خالص. إنت عمرك لاحظت عليها أي حاجة؟!

مراد: أبداً.

مرفت: ولا انـا. طيِّب ما قالت ليش ليه؟! ومادامت ما قالت لـيش، يـبقى أكيد ما قالتش لحَد خالص. طَبْ وما قالت ليش النهار ده ليه؟!

مراد: مـا كانتش تقدر طبعاً. بعد كل المجهود اللِّي عملته عشان تزَوَّق صورتها عندك وتظهر بمظهر الضحية المخدوعـة فْ جوزها؟! كان صعب طبعاً إنها تقول لك. وبعدين أكيد من وجهة نظرها إن ده مش هيغيَّر حاجة فْ الموضوع.

مرفت: وده معـناه إن علاقتنا ما كانتش قوية ولا حاجة زَي ما انا كنت فاكرة. وانت قلت لُه إيه لمَّا قال لك كده؟

مراد: ولا حاجة طبعاً.

مرفت: ولا حاجـة؟!! مـا قلت لهوش حاجة خالص؟!! ... برضه عملت نفسك مش فاهم كالعادة يا مراد؟!!

مراد: لو انتي كنتي مكاني، كنتي قُلتي إيه يعنِي؟!

مرفت: كنـت سـألته عن التفاصيل. كنت أخدت منه كلام صريح أكتر ومعلومات واضحة أكتر.

مراد: إنتـــي عارفانـــي؛ أنـــا ما احبش ادخل في تفاصيل الحواديت اللي ممكن توجع الناس.

مرفت: قصدك إيه؟!

مراد: أنا كنت حزين جداً يا مرفت. كنت حزين وانا باسمع كلامـــه عـــن مراته وحياته الجديدة، وعن الصحيان ســـتة الصبح والدُش السخن والجنس والحاجات دي. كنت حزين فعلاً.

مرفت: ...

مراد: ما كُنتش قادر اسمعه. كنت باسرَح منه وهو بيحكي.

مرفت: ...

مراد: أنـــا كنت حاسس إننا عاملين زَي قَطْرين واقفين فْ المحطـــة، وماشيين عكس بعض. كنت شايفه ماشي فْ الســـكة العكـــس وبيبعد بيبعد، ويصغر يصغر، وبعديـــن اختفى خالص. حسّيت إني مش قادر أحبه خلاص. كأنه مات.

مرفت: ...

مراد: بَـــسْ برضـــه عايـــزك تعرفي إني قلت كلام كتير كويِّس؛ وسمعت منه كلام كتير كويِّس برضه.

مرفت: وأنا كمان. نفس اللي حصل لي مع سوسن بالظبط.

مراد: ...

مرفت: زَي مـــا تكـــون فترة بحالها من حياتي وقعت مني؛ اتنشلت؛ اتبخّرت فْ الهَوا وما عاد لهاش وجود.

مراد: ...

مرفت: كانت غضبانة عليَّ، مش عارفة ليه؟! ... أنا حاسَّة انـــنا مش ممكن هنرجع مع بعض زَي الأوّل. يتهيَّأ لك يا مراد اننا ممكن نرجع زَي الأوّل؟!

مراد: عايزاني اقول لك إيه يعني؟! أسئلتك ساعات عجيبة يا مرفت.

مرفت: (ترميه بالمخدة وتضحك) ... وانت مقابلتك مع سليم إنتهت على إيه؟

مراد: على إن هو نِفْسُه أشوف لبنى؛ وإننا لازم نخرج مع بعـــض كلنا؛ وإنه هيتصل بي ف التليفون، .. وكده يعني.

مرفت: وكان ردَّك إيه يا مراد؟!

مراد: ما تخافيش؛ ما تقلقيش؛ ولا حاجة من دي هتحصل.

مرفت: رأيك كده؟ رأيك إنه مش هيتصل بيك؟

مراد: (يهـــز رأسه نعم) ...، ... ما تنسيش تفَكَّريني أطلَّع اللحمـــة المفـــرومة مْ التلاجة. أنا وعدت العيال إني اعمـــل لهم كفتة بُكرة. (تبتسم مرفت دون أن يراها. يكمل كلامه) ... بَسْ سليم كان شكله مبسوط.

مرفت: وسوسن كمان. وكانت زَي القمر.

مراد: ما يكونش الجنس هو السبب؟!!

مرفت: الظاهـــر كـــده. (يـــنفجران في الضحك) أنا حلمت امبارح حلم غريب قوي.

مراد: حلم إيه؟!

مرفت: حلمت إننا كنا هنا، نايمين مع بعض، عادي خالص، ومبسوطين زَي زمان.

مراد: زي زمان يعني إيه؟!! ولحَد دلوقت كمان.

مرفت: مش قوي كده، يا عجوز. ساعات ساعات.

مراد: يعني إيه بَقى؟!

مرفت: إسكت بَقى؛ خلّيني أحكي لك الحلم.

مراد: إحكي يا ستي الحلم العبيط بتاعك ده.

مرفت: طَبْ مش قايله.

مراد: قولي بَقى يا سخيفة. والله عايز اسمع.

(صمت)

مرفت: اســمع يا سيدي: ... إحنا زَي ما قُلت لك كنا نايمين مع بعض؛ وكان فيه ناس تانية معانا.

مراد: إوعِي يكونوا ابوكي وامك؟!

مرفت: لا لأ. ولا ابــوك وامــك كمان. كانوا اتنين تانيين؛ وكــانوا قاعدين على طرف السرير بيتفرَّجوا علينا؛ وبيتوشوشوا علينا.

مراد: سوسن وسليم؟!

مرفت: لأ.

مراد: لأ؟!! أمَّال مين؟!!

مرفت: إحــنا. كــانوا إحــنا. نســخة تانية مننا؛ بَسْ واحنا صغيرين.

مراد: ... (يلتقط كتاباً ويبدأ في القراءة) ...

مرفت: يـــا غِلِـــس. قـــول حاجـــة يا غِلِس. ما عندكش ولا تعليق؟!!

مراد: تعليق على إيه؟!

مرفت: على أي حاجة.

مراد: لا وحياتك، ما عنديش والله.

مرفت: ولا ولا ولا حاجة؟!!! مش ده حلم لُه معنى برضه؟! إحـــنا الاتنين ونسختنا الشباب معانا؛ ما لهوش معنى عندك ده؟!!

مراد: مرفت!

مرفت: ... (تطفـــيء الـــنور فجـــأة احتجاجاً ساخراً. يظلم المسرح ويستمر الحوار في الظلام)

مراد: (في الظلام) عايز أقرا الكتاب يا مرفت.

مرفت: إنـــت قـــوُل لي بقَى حكايتك إيه؟! إنت ليه لمَّا ييجي الكلام لحَد عندنا ترُوح محوِّل الموضوع وتهرب؟!! هَه؟! إيه حكايتك دي؟!!

مراد: مش عارف.

مرفت: أنا عايزة اعرف بجَد. ليه بتعمل كده. إحنا نقعد نتكلَّم طـــول الوقت، نتكلَّم نتكلَّم نتكلَّم، عن الناس والعيال والشـــغل والأكل والأفلام، .. وأول الكلام ما يقرَّب منا أنا وإنت، ترُوح مزوَّغ وتمسك لي جرنان والاَّ مجلة والاَّ مش عارفة إيه.

مراد: أصل ساعات بَسْ ...

مرفت: ســـاعات إيـــه؟ ... اتكلّم. إزّاي ما عندكش تعليق غ الحلم بتاعي؟!!

مراد: لأ عندي.

مرفت: طَبْ ما تقوله.

مراد: يتهيَّأ لي إنه عن اللّي بيحصل لأي اتنين متجوّزين.

مرفت: مش فاهمة.

مراد: عن تطوُّر حياتهم وعلاقتهم يعني.

مرفت: برضـــه مـــش فاهمـــة. إنت بتتكلّم بالألغاز ليه؟! ما تقول.

مراد: ماشي. أصل ...

مرفت: قوُل لي يا مراد: أنا لسّه باوحَشَك؟

مراد: (مندهشاً) إيه؟!!

مرفت: لسّه بتحبني؟

مراد: يـــا دي الليلة اللّي مش فايته. طبعاً بتوحَشيني، جداً كمان. وطبعاً باحبك.

مرفت: طيّب ازّاي نخلّي اللّي حصل ده ما يحصل لناش؟

مراد: إنتي غلْسَة.

مرفت: إنت اللّي غلِس.

مراد: أنا عارف ازّاي نخلّيه ما يحصلش.

مرفت: إزّاي؟!

مراد: (يفتح النور. ينهض من سريره بهدوء. يستدير فجأة

لاوياً يديه وذراعيه وعارجاً بساقيه، عاصراً وجهه ومصطنعاً حَوَلاً بعينيه) أبو رجل مسلوخة.

مرفت: لا يامراد، لأ لأ (تغطي عينيها بيديها في رعب طفولي حقيقي) والنبي يا مراد لأ لأ. والله هيجي لي كوابيس الليلة دي، لأ لأ.

مراد: (مستداخلاً مع كلماتها وصراخها) عاااالووووو، عاااااالووووووو، ...

(تغطي وجهها وتصرخ كطفلة.
تطفيء النور مرّة أخرى.
في الظلام تستمر ضحكات الخوف.
ومراد مازال يتقمّص الدور ويعوي.)

(ستار)

صدر للكاتب :

- راس الخوف (ومسرحيات قصيرة أخرى بالعامية) – ترجمة ومعالجة : عصام اللبّاد – ميريت للنشر والمعلومات – الطبعة الأولى ٢٠٠٤

عنوان البريد الإلكتروني لمراسلة الكاتب :
eellabbad@hotmail.com

تجليات أدبية

«عشاء مع أصدقاء» مسرحية أمريكية صدرت فى نيويورك عام ٢٠٠٠، حصلت على جائزة «بوليتزر للدراما» وجائزة «رابطة النقاد» لأفضل عمل عُرض على مسارح برودواى فى ذات العام؛ كما حصلت على جائزة «لوسيل لورتيل» كأحسن عمل مسرحى عام ٢٠٠٠.

عُرضت على معظم مسارح الولايات المتحدة وعُرضت فى باريس بمعالجة فرنسية، كما قدمت كفيلم سينمائى عام ٢٠٠٢، أخرجه نورمان جويسون.

تتناول المسرحية ببساطة وعمق العلاقات الزوجية فى مأزق منتصفها، وبشكل يمكن كل قارئ من التماهى مع أحداثها وشخوصها تماماً.

عن «عشاء مع أصدقاء» كتب بيتر ماركس فى النيويورك تايمز: «إنها مسرحية تغوص بسخرية ثاقبة في الأحزان الزوجية المسكوت عنها والتى تتسلل إلينا فى منتصف العمر؛ وتتناول حالة المراجعة الذاتية وإعادة النظر التى تنتابنا عندما ندرك أن الزمن يمر بنا ويكاد يتخطانا، وأن كثيراً من الخيارات التى كانت متاحة لنا فى وقت ما لم تعد الآن كذلك».

مؤلف المسرحية دونالد مرجيليس هو أحد أشهر كتاب المسرح الأمريكى الحديث. ينتمى مسرحه إلى ما يمكن أن نطلق عليها «المسرح الفقير الهادئ» حيث تبتعد أعماله عن الضجيج العقلانى وعن الإبهار التقنى، وتعتمد فى الأساس على النص والحوار؛ وهى غالبا أعمال إنسانية غير محلية تمس حياة الإنسان العادى فى كل مكان.

قام بمعالجتها إلى المصرية عصام اللباد، وهو طبيب نفسى يعمل فى الولايات المتحدة منذ عشر سنوات، صدرت له فى «ميريت» مجموعة مسرحيات قصيرة مؤلفة ومعالجة تحت عنوان «رأس الخوف» فى عام ٢٠٠٤. ولعصام اللباد رؤيته الخاصة فى اختيار أعماله وفى دقة معالجاتها، وله لغته العامية المميزة والشجنة والدقيقة كما وصفها الناقد الأستاذ فاروق عبد القادر فى تقديمه لعمله السابق «رأس الخوف».

ميريت

تعارف أحمد اللباد